

الفصل الثالث

الإبداع وعلاقته بالنصوص الأدبية

الفصل الثالث

الإبداع وعلاقته بالنصوص الأدبية

- أولاً- مفهوم الإبداع وجوانبه المختلفة .
- ثانياً- تدريس النصوص الأدبية .
- ثالثاً- خصائص التلاميذ، وخصائص المجتمع المصري ومشكلاته، ومتطلبات ذلك من النصوص الأدبية .

الفصل الثالث

الإبداع وعلاقته بالنصوص الأدبية

مقدمة :

على ضوء ما قد تم استفادته من عرض البحوث والدراسات السابقة، سيعرض الباحث في هذا الفصل لبعض الجوانب المهمة المتصلة بموضوع البحث، حيث يتناول في المحور الأول ماهية الإبداع، وجوانبه، ومستوياته، وقدراته، وعلاقته باللغة العربية، والنصوص الأدبية، والعوامل الميسرة أو المعوقة للإبداع، ثم يتناول في المحور الثاني مفهوم النصوص الأدبية، وأهميتها، وأهدافها، وأسس بنائها، ومعايير اختيارها، ثم يتناول في المحور الثالث خصائص نمو الطالب المصرى فى المرحلة الإعدادية، ومتطلبات ذلك من النصوص الأدبية وخصائص التلاميذ المبدعين، وخصائص المجتمع المصرى؛ كل ذلك بهدف بناء أداتى الدراسة وهما: [قائمة معايير الإبداع-بطاقة تحليل المحتوى]؛ لتحقيق الهدف من الدراسة الحالية وهو: تقييم محتوى النصوص الأدبية فى المرحلة الإعدادية الأزهرية فى ضوء معايير الإبداع.

ويمكن توضيح وتفصيل ما تقدم فيما يلى :

أولاً: مفهوم الإبداع، وجوانبه المختلفة :

[١] مفهوم الإبداع :

(أ) الإبداع لغة :

الإبداع من المفاهيم التى دار حولها خلاف وجدل كثير، سواء من المتخصصين فى اللغة العربية أو فى غيرها؛ لذا يحاول الباحث بداية تعريف هذا المفهوم فى تراثنا اللغوى . فقد جاء فى قاموس "محيط المحيط" بأن الإبداع مشتق من الفعل "أبدع الشيء" أى بدأه وأنشأه، واخترعه لا على مثال، من بدعة، يبدعه، بدعاً ومنه «بديع السموات والأرض» (البقرة ١١٧)، أى مبتدعها وموجدتها^(١).

وهناك تداخل بين عدة مصطلحات (الإبداع-الابتكار-الخلق) إذ يستخدم البعض لفظ "ابتكار" كمرادف للفظ "إبداع"، فهو يسوى بينهما، مثل: معجم علم النفس والتربية الذى يعرف الابتكار على أنه "القدرة على اكتشاف علاقات جديدة أو حلول أصيلة تتسم بالجدة، والمرونة، ويسمى الإبداع"^(٢).

ونجد أن "حلمى المليجى"^(٣) يسوى بينهما أيضاً، فيقول تحت عنوان "معنى الابتكار": يعرف "شتاين" الإبداع والابتكار بأنه: عملية ينتج عنها عمل جديد يرضى جماعة ما، وتقبله على أنه مفيد .

(١) بطرس البستاني: قاموس محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٣م، ص ٣١ .

(٢) مجمع اللغة العربية: معجم علم النفس والتربية، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٤م، ص ٣٧ .

(٣) حلمى المليجى: سيكولوجية الابتكار، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩م، ص ١٢٤ .

ومنهم من يعد الابتكار شرطاً من شروط الإبداع، حيث يقول: يتمثل جوهر الإبداع في نشاط الإنسان الذي يتصف بالابتكار والتجديد^(١).

بينما يفرق البعض بينهما، فيفضل "حسن مسلم" استخدام لفظ "الإبداع" مع العلوم الإنسانية، واستخدام لفظ "الابتكار" مع العلوم الطبيعية، فليس ثمة تسوية أو ترادف بينهما، فلكل منهما مجاله الخاص، أما كلمة (الخلق) أو الصنع، والتي تستخدم مرادفة للإبداع، فمن الأنسب استخدام لفظ "إبداع" مكانها؛ وذلك لما قد يحدث من خلط بين المعنى الدينى للكلمة، والمعنى اللغوى لها^(٢).

وهذا ما يميل إليه الباحث، حيث يتمشى مع هدف الدراسة ومصطلحاتها.

(ب) الإبداع اصطلاحاً :

عند تحديد المفهوم الحقيقي للإبداع، لاحظ الباحث اختلافاً وتضارباً في تعريف هذا المصطلح؛ وذلك بسبب اختلاف نظرة كل باحث وتحديد بؤرة الاهتمام لديه عند دراسته للإبداع، فالبعض يربط بينه وبين المرض العقلي، والبعض يركز على المناخ الذى يؤدي إلى الإبداع، بينما ينظر البعض الآخر إلى المنتج الإبداعي، إلى غير ذلك من توجهات البحث فى المجال الذى ظهرت فيه، فيعد تعريف الإبداع إبداعاً فى حد ذاته.

ولقد جمع "رودس" ما يقرب من (٣٢) تعريفاً للإبداع، على حين جمع "سيد خير الله" ما يقرب من (٦٠) تعريفاً، وذكر "تاييلور" إن من يتعرض لتعاريف الإبداع فسيجد نفسه وسط أكثر من مائة تعريف للإبداع؛ حيث لم يتفق على محك معين للإبداع، سوى أنه ينتج لنا شيئاً جديداً، وقد استطاع "أحمد عبداللطيف عبادة" أن يجمع ما يقرب من (١٥٠) تعريفاً للإبداع^(٣).

ويمكن تناول هذه الاتجاهات فى تعريف الإبداع بشيء من التفصيل :

[١] الاتجاه الأول: من يربطون بين الإبداع، وبين المرض العقلي :

فهؤلاء الباحثون يربطون بين الإبداع، وبين بعض الظواهر المرضية، كالنكوص، أو الإعلاء، مثل: "كريس" الذى يفسر الإبداع فى ضوء ظاهرة النكوص فى وظائف الأنا، بمعنى اللامبالاة بعناصر العالم الخارجى، باعتباره مصدراً للعمليات والإنتاج الخيالى المبدع، وفى الخيال، والأحلام، وحالات الثمالة والتعب تصبح حالة النكوص هذه هامة-بوجه خاص-، وهذه تعطى للإلهام خصائصه، بينما يقرر "كيبوبى" أن ما قبل الشعور Pre Conscious هو

(١) عبدالحليم محمود السيد: الإبداع، سلسلة كتابك، (١٥٤)، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م،

ص ٧٠.

(٢) حسن مسلم: مرجع سابق، ص ٦٥، ٦٦.

(٣) حسن مسلم: مرجع سابق، ص ١٦٧.

العامل الحاسم فى قدراتنا الإبداعية، وليس الواقع الخارجى أو اللاشعور؛ لأنهما لا يسمحان بانطلاق الخيال أو التفكير الإبداعى^(١).

وقد ساعد على ظهور هذا الاتجاه؛ ما لاحظته بعض الباحثين من تلازم بين مظاهر المرض العقلى، ومظاهر الإبداع لدى بعض المشاهير من المعاصرين لهم، كذلك ملاحظة أن بعض المبدعين تكون لديهم أعراض عصابية أو ذهانية أكثر من أى فرد آخر، أو من خلال الشعور بأن كلاً من المبدعين والمرضى العقليين تكون لديهم خبرات عقلية، يجد الفرد العادى أنه غير قادر على فهمها أو المشاركة فيها، ولهذا فقد قال "دريدان": إن الموهبة العظيمة قرينة الجنون، واعتبر "لومبروزو" العبقرية تعبيراً عن العقل المريض، وت صاحبها علامات عديدة على المرض^(٢).

إلا أن هذه النظرة للإبداع تعتبر نظرة قاصرة؛ لأنه يستحيل أن نعتبر هؤلاء المرضى العقليين أو الشواذ رموزاً للإبداع، وإلا صار كل نزلاء المستشفيات النفسية من المرضى أو الفصامين أو الذهانيين مبدعين، وهذا يتنافى مع الواقع المشاهد.

[٢] الاتجاه الثانى : من ينظرون إلى الإبداع على أنه عملية :

فيعرفه "تورانس" بأنه: عملية تحسس للمشكلات والوعى بمواطن الضعف والفجوات والتناقض والنقص فيها، وصياغة فرضيات جديدة، والتوصل إلى ارتباطات جديدة باستخدام المعلومات المتوافرة، والبحث عن حلول، وتعديل الفرضيات، وإعادة فحصها عند اللزوم؛ للتوصل إلى النتائج^(٣).

ويعرفه "ميدنك" بأنه: عملية تشكيل للعناصر المتداعية فى تكوينات جديدة؛ لتقابل بعض الاحتياجات المعينة، أو التى تكون بشكل ما مفيدة، وبقدر ما فى عناصر التكوين من ندرة بقدر ما تكون العملية أو الحل مبدعاً^(٤).

وتعرفه "سحر مشهور" بأنه: القدرة على التخيل، وعلى رؤية علاقات جديدة، وعلى إعادة التركيب والصياغة فى قوالب جديدة^(٥).

(١) صفوت فرج: الإبداع والمرض العقلى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م، ص ٣٨ .
(٢) شاكى عبد الحميد: علم نفس الإبداع، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م، ص ٢٧٦ .

(3) Torrance, E., p.: Op. Cit., p.183.

(٤) صفوت فرج: مرجع سابق، ص ٢٩ .
(٥) سحر مشهور: العملية الإبداعية من منظور تأويلى، فصول-مجلة النقد الأدبى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد العاشر، العدد الأول، ١٩٩١م، ص ١٣٩ .

ويعرفه "روشكا" بأنه: عملية تعود إلى إنتاج يتصف بالجدة، والأصالة، وأنه يمثل إنجازاً جديداً أو أصيلاً، حتى لو كانت مكونات النتائج تحتوى على عناصر موجودة مسبقاً^(١) ويعرفه "سميث" بأنه: "هو القدرة على إيجاد علاقات بين أشياء لم يسبق وجود علاقة بينها"^(٢). ويعرفه "عبدالرحمن عيسوى" بأنه: ليس مجرد محاكاة لشيء موجود، وإنما هو فى اكتشاف علاقات ووظائف جديدة، ووضع هذه العلاقات وتلك الوظائف فى صورة إبداعية جديدة^(٣). فأصحاب هذا الاتجاه يرون أن الإبداع هو العمليات التى تتم داخل الفرد من أجل التوصل إلى منتج إبداعى جديد يأخذ صور متعددة.

[٣] الاتجاه الثالث: من ينظرون إلى الإبداع على أنه منتج :

فيعرفه "روجرز" بأنه: ظهور لإنتاج جديد نابع من التفاعل بين الفرد وما يكتسبه من خبرات^(٤). ويعرفه "عز الدين إسماعيل" بأنه: "إنجاز يكشف عن الحقائق، أو إنجاز يبدو أن فاعله قد ركبه فى ملامحه الدلالية"^(٥) ويعرفه "عبدالسلام عبدالغفار" بأنه: تلك الظاهرة المعقدة، المتعددة الجوانب، التى ينتج عنها ناتجاً جديداً^(٦). وتعرفه "صفاء الأعسر" بأنه: العملية الخاصة بتوليد منتج جديد وفريد، بإحداث تحول من منتج قائم، هذا المنتج يجب أن يكون فريداً بالنسبة للمبدع، كما يجب أن يحقق محك القيمة، والفائدة، والهدف الذى وضعه المبدع^(٧). ويعرفه "محمد رضا البغدادي" بأنه: أى طريقة جديدة لحل مشكلة ما، أو إخراج إنتاج جديد كأغنية، أو مقطوعة شعرية، أو آلة جديدة^(٨).

ويتضح من هذه التعريفات السابقة للإبداع أنه منتج جديد وفريد يتسم بالجدة والأصالة، وهذا المنتج لا ينبع من فراغ، وإنما هو محصلة التفاعل بين قدرات الفرد، وخبراته الشخصية.

(١) ألكسندرو روشكا: الإبداع العام والخاص، ترجمة غسان عبدالحى، الكويت، عالم المعرفة،

١٩٨٩م، ص ١٠٥.

(٢) زهير منصور: مقدمة فى منهج الإبداع، الكويت، ذات السلاسل، ١٩٨٥م، ص ٢٥.

(٣) عبدالرحمن عيسوى: سيكولوجية الإبداع، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت. ص ٢٠.

(٤) نورة بنت على الخوسنى: مرجع سابق، ص ٤٢.

(٥) عز الدين إسماعيل: جدلية الإبداع والموقف النقدي، فصول-مجلة النقد الأدبي، القاهرة، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، المجلد العاشر، العددان: الأول والثانى، أغسطس ١٩٩١م، ص ١٠٢.

(٦) عبدالسلام عبدالغفار: التفوق العقلى والابتكار، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٧م،

ص ١٤٤.

(٧) صفاء الأعسر: الإبداع فى حل المشكلات، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠، ص ١٤.

(٨) محمد رضا البغدادي: الأنشطة الإبداعية للأطفال، ط ١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠١م،

ص ١٢.

[٤] الاتجاه الرابع: من ينظرون إلى الإبداع على أنه خصائص الفرد المبدع وسماته :
فيعرفه "ضياء الدين زاهر" بأنه: منظومة مفتوحة تحتوي على عنصر أو عناصر بشرية تمتلك قدرات عقلية متميزة، ودافعية للإنجاز، تتفاعل مع تشكيلة من المواد البشرية، وغير البشرية، وفق شروط خاصة؛ وصولاً إلى منتج غير تقليدي، يتميز بالأصالة والجدة والفاعلية^(١). ويعرفه "جيلفورد" بأنه: سمات استعدادية، تضم طلاقة التفكير، والمرونة، والأصالة، والحساسية للمشكلات، وإعادة تعريف المشكلات، وإيضاحها بالتفصيلات^(٢).
ويقرر "كريتشفيلد" أن جوهر الإبداع يكمن في التأليف بين العناصر المعرفية (المدرجات-الصور-الأفكار-الرموز-المباني) التي يمتلكها الفرد، والتعديل فيها بطريقة جديدة تتسم بالمرونة، كما يبدو الإبداع في اكتشاف علاقات جديدة قائمة بين أجزاء الخبرة، ويساعد على ذلك العوامل التي تسهم في الأداء الإبداعي، وهي الطلاقة، والمرونة، والأصالة، وتعد هذه العوامل أساسى للتفكير المنطوق^(٣).
ويتضح مما سبق أن الفرد المبدع يتسم بسمات معينة كالطلاقة، والمرونة، والأصالة، كما أنه يمتلك قدرات دافعية نحو الإنجاز والرغبة في الاكتشاف، فهذه السمات ليست سمات عقلية فقط، وإنما هي سمات عاطفية أيضاً، تتفاعل مع بعضها؛ للوصول إلى المنتج الإبداعي.

[٥] الاتجاه الخامس : من ينظرون إلى الإبداع على أنه البيئة أو المناخ الإبداعي :
ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الإبداع إنما هو نتاج بعض العوامل والظروف البيئية، والاجتماعية، والاقتصادية، وطريقة التربية في الأسرة والمدرسة، فإذا ما توافرت بيئة أو مناخ ميسر لظهور القدرات الإبداعية، تجلت وتبلورت تلك السمات والقدرات عند الشخص الذي تربى في هذه البيئة التي تشجع على الإبداع، وعلى العكس إذا لم تتوافر البيئة المشجعة للإبداع، نتج عنها شخصاً متجمداً في فكره، متصلباً في آرائه، فالإنسان ابن بيئته التي ينمو فيها، والإبداع وليد بيئة إبداعية تشجع عليه.

فالإبداع يجب النظر إليه على أنه: عملية تنمية تتحكم فيها الظروف، والبيئة المحيطة، وهو كأي سلوك آخر تحدده عوامل عدة، بعضها مزاجي، وبعضها الآخر وجداني، كما تحدده أيضاً عوامل اجتماعية، واقتصادية، وثقافية، وبيئية في ظلها تبرز العوامل الأولى، وأنه لا

(١) ضياء الدين زاهر: كليات التربية والإبداع، في الإبداع في المدرسة، المحرران: مراد وهبة، منى أبو سنة، القاهرة، معهد جوته، ١٩٩٣م، ص ١١٤ .

(2) Guilford, J.P.: Op. Cit., p.p. 142-161.

(٣) زين العابدين درويش: مرجع سابق، ص ١٧٣ .

يمكن تعليم الإبداع، وإنما يمكن استخراجها بالتقدير عندما يحدث، وإعطاء الطالب الفرصة ليختبر ويجرب، ويرتكب أخطاء، ويستكشف بدون إحساس بالذنب^(١). وبالرغم من عدم وجود اتفاق حول الظروف الميسرة للإبداع، أو المعيقة له، إلا أنه -بصفة عامة- ترتفع القدرات الإبداعية للأبناء في الأسر التي تسود فيها علاقات المودة والديمقراطية والاحترام بين الوالدين، عنها في الأسر التي يسودها جو من القهر والتسلط من أحد الوالدين تجاه الأبناء، أو تجاه بعضهما البعض، أو عنها في الأسر التي يسودها جو من التسامح الزائد عن الحد، أو التدليل المفرط، أو الفوضى، كذلك الأمر بالنسبة للمجتمعات التي تتميز بمستوى ثقافي مرتفع عنها في المجتمعات الأخرى، وينسحب هذا على جميع العوامل والظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية^(٢).

[٦] الاتجاه السادس: النظرة الترابطية للإبداع :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الإبداع تنظيم للعناصر المترابطة، وإدراك للعلاقات بين الأشياء؛ للوصول إلى تركيب جديدة متطابقة مع المقتضيات الخارجية، وبمقدار ما تكون العناصر الجديدة الداخلة في التركيب أكثر افتراقاً وتباعداً يكون الحل أكثر إبداعاً، ولهذا يمكن قياس هذه النظرة عن طريق التكرارات الإحصائية للترابطات الجديدة والأصلية، مثل: اختبار الترابطات المتباعدة، واختبار الترابطات المتشابهة.

فيعرفه "عبدالرحمن عيسوي" بأنه: ليس مجرد محاكاة لشيء موجود، وإنما هو في اكتشاف علاقات ووظائف جديدة، ووضع هذه العلاقات وتلك الوظائف في صورة إبداعية جديدة^(٣). ويكاد يتفق هذا التعريف مع تعريف "سميث" الذي يرى أن الإبداع هو: القدرة على إيجاد علاقات بين أشياء لم يسبق وجود علاقة بينها^(٤) ويعرفه "أيزنك" بأنه: هو القدرة على رؤية علاقات جديدة، وإنتاج أفكار غير معتادة، والبعد عن الشكل التقليدي في التفكير^(٥) في حين يعرفه "عصام الدين هلال" بأنه: سلسلة من النشاطات المنتظمة والموجهة نحو هدف

(1) Smith, J., A.: **Creative Teaching of the Language Arts in the Elementary School**, Boston, Auyn and Bacan, Inc, Fifth Printing May, 1969, p.24.

(٢) حامد الفقى: أثر إهمال الأم على النمو النفسى للطفل، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الرابع، السنة الثامنة، يناير ١٩٨١م، ص ١٩: ٤٤ .

(٣) عبدالرحمن عيسوي: مرجع سابق، ص ٢٠ .

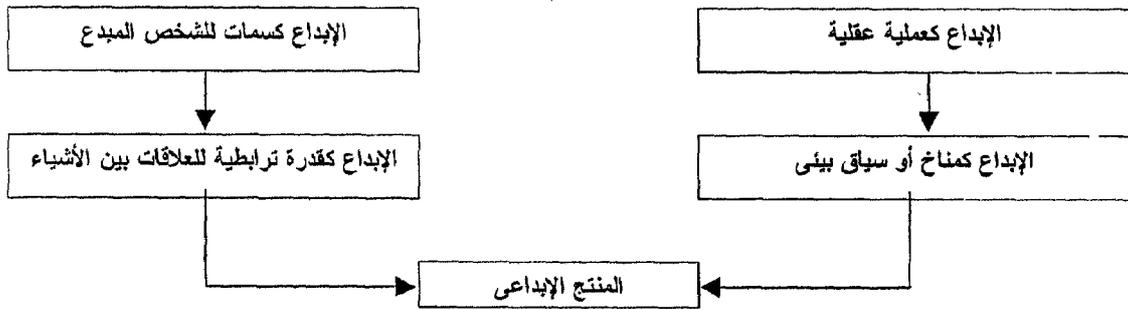
(٤) زهير منصور: مرجع سابق، ص ٢٥ .

(٥) محمد محمود على: عود على بدء، هل العبقرية والموهبة والإبداع والذكاء مسميات لمفهوم واحد، المؤتمر القومي للموهوبين، التقرير النهائي لورش العمل(١)، ج ٠م٠ع: وزارة التربية والتعليم، قطاع الكتب، ٢٠٠٢م، ص ١٠٦ .

محدد بما يمكن العقل من تكوين علاقات جديدة، وإحداث شيء على غير مثال سابق، بشرط أن يكون للمنتج الجديد فائدة للفرد والمجتمع^(١).

مما سبق يتضح الاختلاف والتجزئة في تناول مفهوم الإبداع وتحديده، وذلك بسبب اختلاف وتباين التوجهات البحثية لكل باحث في الإبداع، ولذلك يمكن تناول الإبداع من منظور تكاملي توليفي، فهو عملية عقلية لها مراحلها المختلفة التي ينتج عنها نتائج إبداعية جديدة، يستند إلى قدرات عقلية محددة، وهذه العملية الإبداعية تحتاج إلى بيئة ومناخ مشجع وميسر لحدوث هذه العملية، كما تحتاج لوجود سمات شخصية معينة، يمكن عن طريقها الوصول إلى نتائج إبداعية جديدة، كما أنه القدرة على إدراك العلاقات بين الأشياء، وهو بذلك كله سيكون أسلوباً يتخذه المرء في حياته وسلوكه مع الآخرين.

وعلى هذا يمكن وضع شكل توضيحي لاتجاهات تناول الإبداع بعد استبعاد الاتجاه الأول لقصور نظريته، ولأن الدراسات أثبتت عدم صحته ومجافاته للحقيقة.



شكل رقم (١)

اتجاهات تناول الإبداع

[٢] جوانب وأبعاد الإبداع :

الإبداع ظاهرة معقدة لأنه يتكون من جوانب وأبعاد متعددة، وهذا التعدد والتشعب في أبعاده إنما هو نتيجة مترتبة على تعدد وجهات النظر في تعريفه وتحديده، وتتمثل جوانب وأبعاد الإبداع في: عملية الإبداع، والشخصية المبدعة، والمناخ الاجتماعي للإبداع، وأخيراً الإبداع الجماعي.

ويحدد "رونالد ماكينون" أربعة جوانب رئيسة للإبداع، وهي :

- ١- الشخص المبدع Creative Person
- ٢- الموقف الذي يتم فيه الإبداع Creative Situation
- ٣- العملية الإبداعية Creative Process

(١) عصام الدين هلال: مداخل تربوية في شؤون الإبداع، دراسة عن دور التربية في تكوين المبدع، الإبداع في التعليم والثقافة، مؤتمر رابطة التربية الحديثة العلمي الخامس عشر، بالاشتراك مع مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٩٦م، ص ٨.

٤- المنتج الإبداعي Creative Product^(١).

ويمكن تناول جوانب الإبداع بشيء من التفصيل فيما يلي :

١- الشخص المبدع: ويمثل هذا الاتجاه علماء نفس الشخصية الذين يرون أنه يمكن التعرف على الأشخاص المبدعين عن طريق دراسة متغيرات الشخصية، والفروق الفردية في المجال المعرفي، ومجال الدافعية^(٢).

فيركز هذا الجانب على سمات وخصائص المبدعين، حيث يتسمون بصفات معينة تميزهم عن غيرهم من الأشخاص العاديين.

فالإنسان كائن مبدع، وهو في إبداعه لا يحاكي الخلق فينشئ من العدم، بل أهم ما يميز الإنسان هو استثماره لما في الطبيعة من مواد، وما في عقله من أفكار، وماله من رغبات، وما يحمل بين طيات نفسه من حس جمالي قادر على تذوق تلك التكوينات الفريدة المحيطة به، وهو لا يختلف عن الآخرين في طبيعته كما كان البعض يعتقد، وإنما هو شخص يختلف في مقدار الخصائص والقدرات الدالة على الإبداع والتجديد، فكل فرد بإمكانه أن يكون مبدعاً لو عرف قدراته حقاً، ونماها ورعاها^(٣).

ولقد كشفت بعض الدراسات التي أجريت في مجال الإبداع أن كل شخص يمتلك قدراً معيناً من تلك القدرات الخاصة وأن كل الناس ولدوا مبدعين، ولكل فرد حظ ونصيب من التفكير الإبداعي، والفرق بين شخص وآخر هو فرق في الدرجة فقط وليس في النوع^(٤). فالإبداع ليس إفرازاً طبيعياً لا إرادياً، ولكنه لا يتوافر عند الإنسان إلا إذا كان لديه رؤية مستقبلية يسعى إلى تحقيقها، ويتأكد لديه شعور بالانتماء الاجتماعي، وتكتمل لديه السمات والخصائص والميسرات التي تقوده إلى الإنجاز، والوصول إلى مكانة إبداعية عالية^(٥).

وعلى هذا فينبغي على المهتمين بشئون التربية أن يعرفوا سمات وخصائص الأشخاص المبدعين؛ حتى يساعدهم ذلك على اكتشاف التلاميذ المبدعين الذين هم نواة التقدم والرقى بعد ذلك.

٢- المناخ الإبداعي: يتبنى هذا الاتجاه علماء الاجتماع، وعلماء الإنسان، وبعض علماء علم النفس الاجتماعي، ويرى أنصار هذا الاتجاه أن الإبداع ظاهرة اجتماعية، وذات محتوى

(١) أحمد أبوزيد: الظاهرة الإبداعية، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، ١٩٨٥، ص ٩٣.

(٢) فتحى جروان: مرجع سابق، ص ٨٥.

(٣) حسن مسلم: مرجع سابق، ص ٧٤.

(4) Smith, J., A.: Op. Cit., p.24-25.

(٥) حسن مسلم: مرجع سابق، ص ٧٦.

حضارى وثقافى، وأن الفرد يصبح جديرا بوصف "المبدع" إذا تجاوز تأثيره على المجتمع حدود المعايير العادية، مثل الآثار التى تركها صلاح الدين، ونابليون، ولينكولن، وغاندى على الحضارة الإنسانية^(١).

فالبينة التى يوجد فيها التلميذ تكون مقوما رئيسا، وعاملا جوهريا فى فتح المجال لإبداعه، أو كبتة والقضاء عليه؛ لذا ينبغى أن يتوفر للتلاميذ بيئة مناسبة تشجع الإبداع، وتعمل على استثارتها، وتعطى التلاميذ فرصة الحوار والنقاش والنقد والاستنتاج، مما يساعد على الإبداع بعد ذلك .

فالإبداع عملية تتحكم فيها الظروف والبيئة المحيطة به، كما تحدده أيضا عوامل اجتماعية، واقتصادية، وثقافية، وبيئية فى ظلها تبرز السمات الأولى للإبداع، فهو يمكن استخراجه وتنميته بترك الفرصة للطالب لكى يختبر ويجرب ويرتكب أخطاء، يستكشف ويكتشف بدون إحساس بالذنب، فالتفكير الإبداعي لا بد له من دوافع تحركه وتشجعه، وتدفع صاحبه لبذل الجهد والطاقة والاستمرار فى ذلك لفترات قد تطول أو تقصر^(٢).

٣- العملية الإبداعية : يمثل هذا الاتجاه علماء النفس المعرفيين الذين أسرتهم فكرة "الاستبصار" لدى علماء نفس الجشطلت، وركزوا دراساتهم على الجوانب المتعلقة بعملية حل المشكلات، وأنماط التفكير، أو أنماط معالجة المعلومات التى تشكل عملية الإبداع^(٣) فالعملية الإبداعية تظهر فى تشكيل المواد والعناصر الخام التى يستخدمها ذلك الشخص المبدع، والتى تختلف باختلاف مجال إبداعه الخاص (الكلمات-الألوان-الأصباغ-الأنغلم الموسيقية- وما إليها) بحيث يقترب فى آخر الأمر من تلك الرؤية "Vision" الذهنية التى سبقت العمل ذاته، فكأن الشخص المبدع تتكون لديه فكرة عامة أو تصور كلى للموضوع الذى يريد إبداعه، قبل أن يشرع فعلا فى اتخاذ أى خطوة عملية نحو تنفيذها، ويبقى عليه بعد هذا أن يبذل كثيرا جدا من الجهد والعمل الشاق لتحقيق ذلك التصور، مسترشدا طوال الوقت بتلك الرؤية العامة الشاملة التى توقدت فى ذهنه بسرعة خاطفة^(٤).

فمن يقوم بدراسة السير الذاتية للمبدعين من الشعراء والكتاب والروائيين، ويقوم بالتليل العاملى لخصائص التفكير والحالة الإبداعية عندهم، يتضح له أن المبدع منهم يمر

(١) فتحى جروان: مرجع سابق، ص ٨٥ .

(2) Smith, J., A.: Op. Cit., p.24-25.

(٣) فتحى جروان: مرجع سابق، ص ٨٨ .

(٤) أحمد أبو زيد: مرجع سابق، ص ٩٤٤ .

أولاً بفنيات الكتابة، وأساليبها، ومهاراتها، وعناصر الجمال فى اللغة، ويقف على المضلمين الخاصة به فى أعمال العمالقة والفظاحل من المبدعين السابقين، وذلك كمرحلة إعداد وتهيئة، ثم يمر بعناصر التجربة التى تساعده على أن يثير أمام نفسه الفكرة التى يتعين عليه أن يجد لها الشكل والمضمون الأدبى المناسب لها كمرحلة اختيار، وتأتى -بعد ذلك- المرحلة الثالثة وهى المرحلة الإلهامية، وفيها تلمع الفكرة فى لحظة خاطفة فى ذهن ذلك الشخص المبدع، ولكن رغم السرعة الهائلة التى يتم فيها ذلك، فإنه يدرك أبعاد العمل كوحدة كلية متكاملة، وهو ما يعبر عنه الكثيرون باسم "البصيرة النافذة" ويعتبرونه من أهم ملامح الإبداع والعملية الإبداعية التى تمهد إلى تحقيق هذه الرؤية العامة الشاملة وإخراجها إلى حيز الوجود^(١).

ثم يحاول المبدع بعد ذلك إخراج هذه الرؤية فى ثوب لغوى جديد، يتسم بالجدة والأصالة، إلا أنه لا يكتفى بذلك فقط، بل يتعدى مرحلة التنفيذ إلى مرحلة تحسين هذا المنتج الإبداعى، وتهذيبه، وإدخال التعديلات المطلوبة عليه، وهذه المراحل السابقة لا تحدث بصورة منفصلة أو متميزة، وإنما تحدث بصورة متكاملة ومتداخلة، فهى عملية ديناميكية يتردد بينها المبدع متقدماً ومتأخراً، ولا تسير وفق نمط جامد محدد.

٤- المنتج الإبداعى: يهتم هذا الاتجاه بالنتائج الإبداعية ذاتها على افتراض أن العملية الإبداعية سوف تؤدى فى النهاية إلى نواتج ملموسة مبدعة بصورة لا لبس فيها، سواء أكانت على شكل قصيدة، أم لوحة فنية، أم اكتشاف، أم نظرية، كما حاولوا وضع معايير للعمل الإبداعى، ومحكات لتقييم الأعمال الأدبية، وهذا يتفق مع الدراسة الحالية، والتى تحاول وضع معايير للإبداع يقوّم محتوى النصوص الأدبية فى ضوءها.

فالحياة ليس لها معنى إلا فى الإبداع، فقد جعل الله الكائن الحى قادراً على الإبداع، فالشجرة كائن حى لأنها تبدع من التراب غصوناً وأوراقاً وزهوراً وثماراً، والطائر كائن مبدع لأنه ينتج مما يشبه العدم بيضاً تخرج منه الأفراخ، والإنسان حى بمقدار قدرته على الإبداع، وخلق الجديد، والأمة تسرى فيها الحياة بمقدار قدرتها على الإبداع، ومن ثم فقد كانت العصور الإسلامية الأولى ذات طابع إبداعى، ومما يدل على ذلك إبداعهم للعلوم المختلفة لا على مثال سابق، فأبدعوا النحو والصرف والعروض والمعاجم والنقد الأدبى والبلاغة بأقسامها المختلفة وغيرها^(٢).

ويحدد "ممدوح الكنانى" معايير الإبداع الواجب توافرها فى المنتج الإبداعى فيما يلى:

- أن يتضمن استجابة أو فكرة تتسم بالجدة، وغير مسبقة ضمن مدى مرجعى، أو على الأقل قليلة التردد من وجهة النظر الإحصائية.

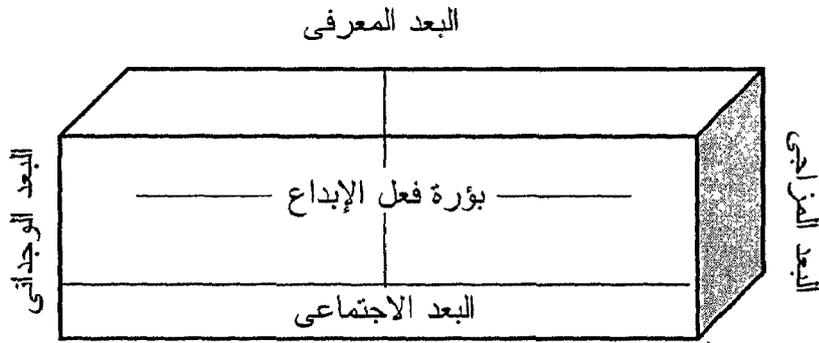
(١) أحمد أبوزيد: المرجع السابق، ص ٩٤٥.

(٢) حسن مسلم: مرجع سابق، ص ٨٥.

- أن يكون هذا المنتج الإبداعي قابلاً للتكيف أو التوافق مع الواقع، أى لا بد أن يسهم في حل مشكلة ما، أو الانسجام مع وضع قائم، أو تحقيق هدف يمكن تمييزه والتأكد منه .
- الإبداع الحقيقي يتضمن تجسيد الفكرة الأصيلة الجديدة، ومتابعتها، وتقويمها، وتوسيعها، ثم تطويرها تطويراً كاملاً أو لاً بأول^(١) .
وهذه المعايير يستفيد منها البحث الحالي، حيث يهدف إلى وضع المعايير اللازم توافرها في النص الأدبي .

ويطرح "مصرى حنورة" تصوراً آخر لأبعاد الإبداع على النحو التالي :

شكل (٢) أبعاد الإبداع عند حنورة



ويشمل "البعد المعرفى" عدداً من العمليات النفسية مثل: اليقظة، والإدراك، والتخطيط، والتذكر، والتداعى، والتخيل، والفهم، والاستدلال، والبداهة "الحدس"، والإشراق، وبعض القدرات الإبداعية كالطلاقة، والمرونة، والأصالة، وغيرها .
ويشمل "البعد المزاجى": الدوافع والمعوقات، والتوتر والقلق، اللذين يؤثران بشكل كبير فى درجة الوثبات الذهنية التى تشكل وحدات العمل المبدع شكلاً ومضموناً، وتحمل الغموض واتخاذ القرار، والتأهب والاندماج، والمثابرة وتحمل المتاعب .
أما "البعد الاجتماعى" فيشمل: القدوة والتنشئة الاجتماعية، واللغة والسلوك الاجتماعى، الآخر وعلاقته بتقديم عملية الإبداع، المجازاة والريادة .
وأخيراً "البعد الوجدانى" ويشمل الاستعداد الشخصى، والقيم الخاصة، الدوافع، والاستثارة، والتوتر النفسى^(٢) .

(١) ممدوح الكنانى: بحوث الابتكارية فى البيئة المصرية بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصر، ١٩٨٨م، ص ٢٥ .
(٢) مصرى حنورة: مرجع سابق، ص ٢٢٣ .

[٣] مراحل العملية الإبداعية ومستوياتها :

العملية الإبداعية لا تحدث فجأة أو دفعة واحدة، وإنما تمر بعدة مراحل ومستويات، وهذه المراحل والمستويات توجد عند جميع الأفراد لكن بدرجات متفاوتة. فيرى "جيزيلين" أن للإبداع مستويين هما :

١- مستوى أساسي "إبداع الموهبة": وهو خلق عالم من الاستبصارات الجديدة، بحيث يقدم مجالاً جديداً من الفهم لم يكن موجوداً قبل ذلك.

٢- مستوى ثانوي: وهو مستوى الامتدادات التطبيقية لأفكار موجودة دون أن تمس هذه الامتدادات الجوانب الجوهرية لتلك الأفكار^(١).

ويرى الباحث أن هناك مستوى ثالثاً وهو مستوى التطوير والتغيير والتحسين للأفكار الموجودة، فهذا المستوى يسمح بتعديل الأفكار الموجودة، ولذا فإن الباحث سيضمن ذلك في قائمة المعايير، حيث يضع معياراً خاصاً بتشجيع التلاميذ على تطوير بعض الأفكار الواردة في النص.

بينما يميز "ماسلو" بين نوعين من الإبداع هما: إبداع الموهبة، وإبداعية تحقيق الذات، ويقصد بإبداعية الموهبة: تلك التي تعتمد أساساً على الموهبة الخاصة التي تظهر ثمراتها في إنتاج الأعمال العظيمة، ولا يهتم "ماسلو" بهذا المعنى الإبداعي، وإنما جل اهتمامه موجه نحو إبداعية تحقيق الذات، أو ما يسميه بـ "الإبداعية الأولية"، وهي تلك العملية التي تنبع من الفرد، وتستخدم العملية الأولية أكثر من استخدامها للعملية الثانوية، وتتميز بالتعبير عن الأفكار والحوافز دون خوف من سخريّة الآخرين^(٢).

وقد قام "ماسلو" بتوسيع حدود كلمة الإبداع، كى تشمل على جوانب أخرى غير الشعر، والرواية، والقصة، والموسيقى، والفن التشكيلي، والنظريات العلمية، فهي تنتقل إلى كل جوانب الحياة التي من خلالها يحقق الإنسان ذاته حيث يميز بين: إبداعية الموهبة، وإبداعية تحقيق الذات^(٣) فالنوع الأول "إبداع الموهبة" يرتبط بالإبداع الفنى، والأدبى، والعلمى، بينما يرتبط النوع الثانى "إبداع تحقيق الذات" بمجالات الحياة المختلفة والتي تؤدي بوسائل عديدة: كالفكاهة، أو أداء شيء بطريقة غير مألوفة، أو الرغبة فى التدريس بشكل

(١) محي الدين حسين: القيم الخاصة لدى المبدعين، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م، ص ٤٨.
(٢) عبدالسلام عبدالغفار: مرجع سابق، ص ١٢٥-١٢٧.
(٣) شاكراً عبدالحميد: الإبداع وتحقيق الذات، مجلة المنهل، جدة، دار المنهل، المجلد (٥١)، العدد (٤٨٠)، ١٩٩٠م، ص ١٤٤-١٤٥.

جديد غير تقليدي، أو إيجاد أفكار جديدة ومفردات وتراكيب وجمل تعبر عن أفكار ومعان جديدة^(١).

ويحدد "تايلور" خمسة مستويات للإبداع هي :

١- الإبداع التعبيري: ويعنى تطوير فكرة، أو نواتج فريدة بغض النظر عن نوعياتها أو جودتها، ومثال هذا النوع من الإبداع الرسومات العفوية للأطفال .

٢- الإبداع الإنتاجي أو التقني: ويشير إلى البراعة فى التوصل إلى نواتج من الطراز الأول، مثل تطوير آلة موسيقية، أو رسم لوحة فنية، أو تأليف قصيدة شعرية .

٣- الإبداع الابتكاري: ويقصد به البراعة فى استخدام المواد؛ لتطوير وابتكار استعمالات جديدة لهذه المواد، ويتميز هذا المستوى من الإبداع بأنه غالباً ما يخضع لمعايير ومواصفات تحددها دوائر تسجيل براءات الاختراعات التى تشترط أن يكون العمل غير مسبق ونافعاً معاً، مثل ابتكارات أديسون وبل .

٤- الإبداع التجديدي: ويشير إلى القدرة على اختراق القوانين والمبادئ والنظريات والمدارس الفكرية، مثل ما قدمه "كوبر نيكوس" من إضافات جوهرية وتعديلات لنظرية "بطليموس" فى علم الفلك .

٥- الإبداع التخيلي: وهو أعلى مستويات الإبداع وأندرها، ويتحقق فى هذا المستوى الوصول إلى مبدأ أو نظرية أو افتراض جديد كلياً، ويترتب عليه ازدهار أو بروز مدارس وحركات جديدة، كما يظهر ذلك فى أعمال: أينشتين، وفرويد، وبيكاسو^(٢).

أما "والس Wallas" فقد قسم العملية الإبداعية إلى أربع مراحل هي :

١- مرحلة التحضير والإعداد الذهنى "Preparation" : وفيها يتم الوصول إلى تصور دقيق للمشكلة، ثم تحديد عناصرها، وجمع المعلومات عنها وتنظيمها وترتيبها .

٢- مرحلة الكمون والاحتضان "Incubation" : وفيها يتم تنظيم المعلومات والخبرات المتعلقة بالمشكلة واستيعابها، وينشط الحدث هنا؛ لوضع الفروض، واقتراح الأفكار التى تؤدى إلى الحل .

٣- مرحلة الإشراق أو الإلهام "Illumination" : وهى تعد مرحلة العمل الدقيق والحاسم، التى تؤدى إلى حل المشكلة، وهذه المشكلة لا يمكن تحديدها مسبقاً، فهى تحدث فى وقت ما حيث تظهر فكرة الحل كالشرارة .

(١) حسن مسلم: مرجع سابق، ص ٩١ .

(٢) فتحى جروان: مرجع سابق، ص ٩٣ .

٤- مرحلة التحقق "Verification": وتعتبر هذه المرحلة بمثابة الاختبار التجريدى للفكرة المبدعة، وفيها يتم التأكد من صحة الحل، وفائدته، وأهميته^(١).
ومما سبق يتضح أن العملية الإبداعية تمر بعدة مراحل متدرجة ومرتبة فوق بعضها البعض، فالعملية الإبداعية لا تحدث فجأة، ويمكن الاستفادة البحث الحالى من هذه المراحل عند وضع محتوى النصوص الأدبية، بحيث يتضمن مجموعة من النصوص الأدبية التى تستثير التلاميذ وتساعدهم على اجتياز هذه المراحل؛ لتحقيق الإبداع لديهم.

[٤] قدرات الإبداع :

على الرغم من اختلاف الباحثين حول تحديد طبيعة الإبداع والتفكير الإبداعى، إلا أن أغليبتهم يتفقون على أنه يشمل مجموعة من المقومات والقدرات العقلية التى تتمثل فى: الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والإثراء بالتفاصيل، ومواصلة الاتجاه، والحساسية للمشكلات، والقدرة على التقويم، وسيبدأ الباحث- قبل التعرض لقدرات الإبداع- بتعريف كل من : القدرة، والمهارة، ثم يقوم بالتفريق بينهما؛ لتحديد القدرات الإبداعية.

*** القدرة العقلية : هى صفة معرفية كامنة وراء مجموعة أساليب معينة من أساليب النشاط المعرفى، ترتبط فى شكلها، أو موضوعها، أو فيهما معاً، وتتمايز إلى حد ما عن المجموعات الأخرى من الأساليب^(٢).

ويعرفها "عبدالحليم محمود السيد" بأنها: القوة المتوفرة فعلاً لدى الشخص، والتى تمكنه من أداء فعل معين سواء تمثل فى نشاط حركى، أو عقلى، وسواء توافرت هذه القوة بالمران والتربية، أو نتيجة لعوامل فطرية^(٣).

*** المهارة: هى أداء يتم فى سرعة ودقة، وإن نوع الأداء وكيفيته يختلف باختلاف نوع المادة، وطبيعتها، وخصائصها، والهدف من تعليمها^(٤).

(١) انظر كلاً من :

- عبدالستار إبراهيم: الإبداع "قضاياها وتطبيقاته"، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٦٩ .

- زينب محمود شقير: رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٢٣٠، ٢٣٢ .

- فاخر عاقل: الإبداع وتربيته، ط ٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م، ص ٧٣، ٧٨ .

(٢) سيد خير الله، مصطفى زيدان: القدرات ومقاييسها، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م، ص ٦٣ .

(٣) عبدالحليم محمود السيد: مرجع سابق، ص ٣٧ .

(٤) حسن شحاته: مرجع سابق، ص ١٥ .

ويمكن التفريق بين القدرة، والمهارة، فالقدرة تتكون من عدة مهارات، أما المهارة فلا تتكون من قدرات، فالقدرة أعم من المهارة، هذا من ناحية الكم، أما من ناحية الكيف، فالمهارة هي الأداء الجيد والإتقان فيه وما يحقق أعلى مستوياته، أما القدرة فهي مطلق الأداء، فهي تختلف قوة وضعفاً، أما من حيث الإطار الزمني، فالأداء في القدرة لا يرتبط بزمن معين، أما المهارة فتعني الأداء بسرعة وفي أقل وقت ممكن^(١).

*** القدرات الإبداعية: هي الاستعدادات العقلية التي يلزم توافرها للأشخاص حتى يقوموا بأنواع من السلوك الإبداعي^(٢).

وبعد هذا التفريق بين القدرة، والمهارة، والقدرات الإبداعية يمكن تناول مقومات الإبداع وقدراته بشيء من التفصيل.

[١] الطلاقة Fluency :

تتضح في سهولة توليد الاستجابات وغزارتها، ويمكن قياسها وتقديرها بعدد الاستجابات أو الأفكار المتصلة بمثير معين، بصرف النظر عن تنوعها، وجدتها، أو ما تتسم به من إتقان، فالمحك الأساسي فيها هو عامل الكم.

وهناك شواهد عديدة من تاريخ المبدعين تدل على أن لديهم غالباً فيض من الأفكار والمقترحات؛ لأن الشخص الذي ينتج عدداً كبيراً من الأفكار خلال وحدة زمنية معينة يكون لديه غالباً في حالة تساوى الظروف الأخرى- فرصة أكبر لكي ينتج عدداً كبيراً نسبياً من الأفكار الجيدة، لذا فمن المرجح أن يتميز الشخص المبدع بالطلاقة في التفكير: أي بإنتاج عدد كبير من الأفكار، أو التصورات في وحدة زمنية محددة^(٣).

وتتخذ مقاييس القدرة على الطلاقة أشكالاً عدة مثل: سرعة التفكير بإعطاء كلمات ذات نغمة معينة تبدأ بحرف أو مقطع معين، أو تصنيف الكلمات في فئات خاصة، أو تصنيف الأفكار حسب معايير معينة، أو إعطاء أكبر عدد ممكن من الاستعمالات لأشياء محددة، أو إعطاء عدد من العناوين لمواضيع أو قصص، أو ذكر أكبر عدد ممكن من التدايعات لكلمة معينة^(٤).

(١) أحمد حسن حنورة: مقياس لمدى تمكن الطلاب من القدرات والمهارات الأساسية للغة العربية بعد انتهائهم من المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه "غير منشورة"، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٨٢م، ص ١٣.

(٢) عبدالحليم محمود السيد: مرجع سابق، ص ٣٧.

(٣) زكريا الشريبي، يسرية صادق: أطفال عند القمة، الموهبة والتفوق العقلي والإبداع، ط ١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٢م، ص ١١٣.

(٤) زكريا الشريبي، يسرية صادق: المرجع السابق، ص ١١٣.

ويعرفها "عبدالستار إبراهيم"^(١) بأنها: القدرة على استدعاء أكبر قدر ممكن من الأفكار الإبداعية في مدة محددة، وبالتالي فالطالب المبدع يتميز بسهولة، وسرعة، وكمية إنتاج الأفكار، والتي يمكن أن يقترحها لموضوع ما .
ويعرفها "حسن مسلم"^(٢) بأنها: قدرة المتعلم على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الاستجابات اللغوية المناسبة، وذات الدلالة في فترة زمنية محددة بالمقارنة بغيره؛ استجابة لمشكلة لغوية أو مثير لغوي .

وتنقسم الطلاقة إلى عدة أنواع هي :

(أ) الطلاقة اللفظية Word Fluency :

ويعرفها "عبدالحميد محمود"^(٣) بأنها: سرعة إنتاج كلمات، أو وحدات للتعبير وفقاً لشروط معينة في بنائها أو تركيبها، كأن يشترط أن تبدأ، أو تنتهي بحرف معين، أو أن تكون على وزن خاص . ويعرفها "حسن مسلم" بأنها: قدرة المتعلم على سرعة إنتاج وتوليد أكثر عدد ممكن من الألفاظ والكلمات التي تتوافر في بنائها خصائص معينة كما تتطلبها تعليمات المقياس في فترة زمنية محددة^(٤) .

(ب) الطلاقة الارتباطية "طلاقة التداعي" Associational Fluency :

ويعرفها "عبدالحميد محمود" بأنها: سرعة إنتاج كلمات، أو صور ذات خصائص محددة في المعنى؛ بينما يعرفها "حسن مسلم" بأنها: قدرة المتعلم على سرعة إنتاج وإعطاء أكثر عدد ممكن من الألفاظ والكلمات التي تتوافر في بنائها شروط معينة من حيث المعنى؛ لتعبر عن علاقات معينة تتطلبها تعليمات المقياس في فترة زمنية محددة .
وهي تنتمي إلى إكمال العلاقات، كأن يطلب من الشخص أن يعطي قائمة بالكلمات التي تعطي معنى معاكساً، أو معاكساً تقريباً لكلمة معينة، أو أن يأتي بكلمات مماثلة لها، فهي تهتم بالتفكير بالمماثلة أيضاً Thinking by Analogy .

(ج) الطلاقة التعبيرية Expressional Fluency :

ويقصد بها سهولة بناء الجمل، كأن يطلب من الشخص أن يكتب العدد الذي يستطيعه من الجمل من خلال استعمال كلمات معينة، على أن تختلف هذه الجمل عن بعضها البعض .

(١) عبدالستار إبراهيم: ثلاثة جوانب من التطور في دراسة الإبداع، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس

عشر، العدد الرابع، ١٩٨٥م، ص ٤٢ .

(٢) حسن مسلم: مرجع سابق، ص ١٢٢ .

(٣) عبدالحميد محمود السيد : مرجع سابق، ص ٤٥ .

(٤) حسن مسلم: مرجع سابق، ص ١٢٢ .

ويعرفها "عبدالحليم محمود" بأنها : القدرة على التعبير عن الأفكار، وسهولة صياغتها فى كلمات، أو صور مختلفة.

(د) الطلاقة الفكرية "Ideational Fluency" :

ويعرفها "فاخر عاقل" بأنها: توليد أكبر كم من الأفكار، سواء أكانت الفكرة بسيطة ككلمة مفردة، أو مركبة معقدة كعنوان لصورة أو قصة أو جملة تعطى أفكاراً موحدة. بينما يعرفها "عبدالحليم محمود" بأنها: سرعة إيراد عدد كبير من الأفكار أو الصور الفكرية، دون نظر إلى جودة الأفكار، وإنما الاهتمام بالعدد فقط. مثل أكبر عدد من المأكولات- النباتات. . . إلخ- ويعرفها "حسن مسلم" بأنها: قدرة المتعلم على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار المناسبة، والتي ترتبط بموقف لغوى تثيره تعليمات المقياس فى فترة زمنية محددة^(١).

وسيقوم الباحث بتحويل هذه القدرة إلى معايير ومواصفات ينبغى تضمينها فى محتوى النصوص الأدبية، حيث يهتم المحتوى بكثرة المترادفات والمتضادات فى بعض النصوص، ويهمل ذلك فى نصوص أخرى ليطالب التلاميذ فى الأسئلة مثلاً التى تتبع النص بأن يأتى بأكثر عدد من المترادفات أو المتضادات لكلمات معينة، كما أن المحتوى ينبغى أن يصاغ بطريقة تشجع التلاميذ على الطلاقة الفكرية، أو التعبيرية، ولا يصاغ على أنه مسلمات ينبغى حفظها واسترجاعها، كما أنه يمكن تقديم بعض الأشكال اللغوية الغامضة ليفسرها التلاميذ بتفسيرات متعددة مع تبرير هذه التفسيرات .

ويمكن إفادة البحث الحالى من دراسة هذه القدرة فى تحديد بعض المعايير الخاصة بالطلاقة، والتى يمكن تضمينها فى قائمة معايير الإبداع، مثل :

- ١- اتساع النص لعدد من التأويلات اللغوية والفكرية .
- ٢- احتواء النص على عدد وفير من الألفاظ والأفكار والصور .
- ٣- تضمن تحليل النص لتفسيرات متباينة تتسم بالطلاقة .
- ٤- الاهتمام بكثرة المترادفات والمتضادات والجموع لبعض المفردات، وترك بعض المفردات الأخرى للتلاميذ بدون تفسير .
- ٥- الإتيان بأكثر عدد ممكن من العناوين والأفكار للنص الواحد .

(١) انظر :

- فاخر عاقل: مرجع سابق، ص٢٩: ٣٦ .
- حسن مسلم: مرجع سابق، ص١٢٢،١٢٣ .
- عبدالحليم محمود السيد: مرجع سابق، ص٤٦ .

[٢] الأصالة "Originality" :

ويقصد بها الاستجابات التي ينتجها الشخص المبدع، والتي تتسم بالجدة، وابتعادها عن الاستجابات المألوفة؛ لذا يمكن قياسها عن طريق حساب التكرارات الإحصائية للاستجابات، وتحديد المؤلف منها وغير المؤلف .

وتعنى الأصالة: السير في إنتاج الجديد غير المكرر، وعندما تكون الصورة أو الفكرة أصيلة فهذا يعنى أن أحداً لم يصل إلى مثلها من قبل، وذلك مثل التشبيهات النادرة في الشعر، مثل قول ابن الرومي يصف خبازاً :

إن أنس ما أنسى خبازاً مررت به *** يدحو الرقاقة مثل الملح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه مرة *** وبين رؤيتها حوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تتداح دائرة *** في لجة الماء يلقي فيه بالحجر^(١)

وتعنى الأصالة في بحوث "جيلفورد" إنتاج ما هو غير مألوف، أو ما هو بعيد المدى، أو ما هو ذكي وحاذق من الاستجابات . ومقياس الأصالة شينان :

(أ) جدة الفكرة: بحيث لا يكون أحد قد سبق إليها صاحبها، إلا أنه لا توجد طريقة للتأكد من ذلك؛ لأننا لا نستطيع بحث أفكار العالم أجمع، ويرى البعض أن الفكرة الأصيلة هي الجديدة بالنسبة لصاحبها، وهذا يقتضى معرفة تاريخ الشخص صاحب الفكرة .
(ب) وهناك مقياس شائع للفكرة الأصيلة، وهو أن تكون نافعة اجتماعياً^(٢) .

فهناك نظرتان لمحك الجدة في الفكرة الأصيلة، فالبعض يركز على جدتها عند جميع الناس، والبعض يركز على جدتها عند الشخص المبدع، إلا أن هاتين نظرتان متطرفتان يصعب قبولهما، فبالنسبة للنظرة الأولى يصعب التعرف على أفكار كل الناس حتى لحظة صدور الفكرة من هذا الشخص المبدع، وبالنسبة للنظرة الثانية فإنها لا تمدنا بأساس دقيق للتمييز بين الأشخاص الأكثر إبداعاً والأقل إبداعاً، كما أنها بذلك ستتضمن الأحلام والهلوسات، كما أنه يصعب معرفة تاريخ الشخص المبدع لمعرفة أفكاره الجديدة أو الغير جديدة، لهذا يفضل أن يكون محك جدة الفكرة هو كونها "نادرة" أو غير شائعة، إلى جانب كونها ماهرة^(٣) . وهذا المحك الثالث هو ما يميل إليه الباحث فيكفى أن تكون الفكرة نادرة أو قليلة الشبوع؛ حتى يسهل قياسها .

(١) مصرى حنورة: الإبداع من منظور تكاملي، ط٢، سلسلة علم النفس الإبداعي، ١٩٩٧م،

ص ٥٠ .

(٢) فاخر عاقل: مرجع سابق، ص ٢٩ .

(٣) زكريا الشريبي، يسرية صادق: مرجع سابق، ص ١٢٢، ١٢٣ .

وهذا المحك الذى ارتضاه الباحث يتمشى مع تعريف "سيد خير الله" للأصالة: يقصد بها القدرة على إنتاج أفكار جديدة غير شائعة، أو غير مألوفة، قليلة التكرار بالمعنى الإحصائى، داخل الجماعة التى ينتمى إليها الفرد، أى كلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت درجة أصالتها^(١).

وعلى هذا فالأصالة هى أكثر الخصائص ارتباطاً بالإبداع؛ لأنها تشترك مع الإبداع فى جانب الجدة، والتفرد، والإتيان بشىء على غير مثال سابق، وهذا هو لب الإبداع نفسه. ويمكن الاستفادة من هذه القدرة عند صياغة وبناء محتوى النصوص الأدبية، حيث يهتم المحتوى بإبراز الأفكار الأصيلة وغير الشائعة التى اشتمل عليها النص، أو أن يطلب من التلميذ ذكر أكبر عدد ممكن من الاستعمالات غير الشائعة لكلمة معينة أو شىء معين، أو تعديل بعض الصور البيانية الواردة بالنص بصورة جديدة وغير شائعة.

[٣] المرونة "FLexibility" :

وتعنى قدرة الشخص على تغيير زاوية تفكيره، وعدم التجمد والتصلب على أسلوب واحد فى حل المشكلات، فهى قدرة تساعد على تنوع الاستجابات تجاه مثير معين، فالمبدع سرعان ما يغير من حلوله إذا وجد أن حلوله السابقة غير ملائمة للموقف المشكل. ويعرفها "منسى"^(٢) بأنها: قدرة الفرد على إنتاج الاستجابات المناسبة لمشكلة أو موقف مثير، هذه الاستجابات تتسم بالتنوع وعدم النمطية، وبمقدار زيادة الاستجابات الجديدة والفريدة تكون زيادة المرونة التلقائية، وزيادة قدرة الفرد على أن يأتى بمداخل مختلفة لحل المشكلة، وأفكار متعددة عنها.

ويعرفها "سويف"^(٣) بأنها: القدرة على الانتقال من فئة إلى فئة أخرى، وهذا الانتقال يعبر عن مرونة الفرد العقلية والسهولة التى يغير بها موقفه العقلى. والمرونة نوعان هما:

(١) مرونة تلقائية "Spontaneous Flexibility" :

وهى تغيير الشخص لوجهته الذهنية فى حرية غير موجهة نحو حل معين، أى تتمثل فى إمكان تغيير الشخص لمجرى تفكيره وتوجيهه نحو اتجاهات جديدة بسرعة وسهولة،

(١) سيد خير الله: بحوث نفسية وتربوية، اختبار القدرة على التفكير الابتكارى، بيروت، دار النهضة

العربية، ١٩٩٠م، ص ٨.

(٢) محمود منسى: التعليم الأساسى وإبداع التلاميذ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣م،

ص ١٥٨.

(٣) مصطفى سويف: مقدمة لعلم النفس الاجتماعى، ط ٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،

١٩٧٠م، ص ٣٦٣.

فالمرونة التلقائية إذن عبارة عن قدرة عقلية، أو استعداد مزاجي؛ لإنتاج أفكار مختلفة مع التحرر من القيود ومن القصور الذاتى فى التفكير الذى يمنح تغيير اتجاه التفكير^(١).

(٢) مرونة تكيفية : "Adaptive Flexibility" :

وهى تغيير الشخص لوجهته الذهنية لمواجهة مستلزمات جديدة تفرضها المشكلات المتغيرة، مما يتطلب قدرة على إعادة بناء المشكلات وحلها، وخاصة فى مجال الحروف، والأرقام، والأشكال . وقد تتبدى المرونة التكيفية فى كثير من مواقف الحياة العملية حيث تواجه الشخص مشكلات عملية، مثل: الوصول إلى سقف حجرة دون وجود سلم أو كرسي، أو إخراج مائدة طويلة من باب ضيق^(٢).

وعلى هذا يمكن التفريق بين المرونة التلقائية، والمرونة التكيفية، بأن الأولى لا يرتبط تنوع الاستجابات فيها بقيود ومستلزمات معينة، أما المرونة التكيفية فيرتبط التنوع فيها بمثير معين، أو مشكلة محددة .

ويمكن إفادة البحث الحالى من هذه القدرة فيما يلى :

١- يراعى عند صياغة المحتوى عدم التجمد والتصلب حول أسلوب واحد لعرض النص، بل يفضل تغيير طريقة العرض من نص لآخر، وتغيير الواجهات الذهنية فى تناول النص؛ مما يكسب التلاميذ مرونة فى أفكارهم .

٢- عرض النص فى صورة مشكلات تقبل الرأى والرأى الآخر؛ حتى يعتاد التلاميذ على تقبل آراء الآخرين؛ مما يكسبهم مرونة فى فكرهم .

[٤] الحساسية للمشكلات "Sensitivity to problems" :

ويقصد بها الوعى بوجود مشكلات أو حاجات أو عناصر ضعف فى البيئة أو الموقف، ويعنى ذلك أن بعض الأفراد أسرع من غيرهم فى ملاحظة المشكلة والتحقق من وجودها فى الموقف، ولا شك فى أن اكتشاف المشكلة يمثل خطوة أولى فى عملية البحث عن حل لها، ومن ثم إضافة معرفة جديدة، أو إدخال تحسينات وتعديلات على معارف أو منتجات موجودة^(٣).

فهى تعنى أن الشخص المبدع يلاحظ أن ثمة شيئاً خاطئاً، أو بحاجة إلى إصلاح فى حين أن الآخرين لا يلاحظون ذلك، فملاحظة النقص تدفع الشخص المبدع إلى السير نحو الإبداع، فلقد كان "أديسون" يلح على معاونيه قائلاً: يجب أن يكون هناك طريقة أحسن، ابحثوا عنها . أما الأشخاص غير المبدعين فيقنعون بأنصاف الحلول، ويتوقفون فى منتصف الطريق^(٤).

(١) عبدالحليم محمود: مرجع سابق، ص ٤٧، ٤٨ .

(٢) عبدالحليم محمود: مرجع سابق، ص ٤٧ .

(٣) فتحى جروان: مرجع سابق، ص ٩٩ .

(٤) فاخر عاقل: مرجع سابق، ص ٣٥ .

ويعرفها "تورانس" بأنها: قدرة الفرد على اكتشاف أوجه النقص، وفجوات المعرفة والمبادئ الناقصة، وعدم الانسجام، فيحدد فيها الصعوبة، ثم يضع تخمينات ويصوغ فروضاً ثم يختبرها، ويقدم نتائجها في آخر الأمر^(١).

ويعرفها "جيلفورد" بأنها: قدرة الشخص على رؤية الكثير من المشكلات في الموقف الواحد الذي قد لا يرى فيه شخص آخر أية مشكلات، أو هذا القدر من المشكلات الذي يراه المبدع، والإحساس بهذه المشكلات يتحدى المبدع للوصول إلى التفسيرات، أو الإنتاج الجديد الذي يحل هذه المشكلة، وعلى هذا فالحساسية للمشكلات قد تكون سمة دافعية أكثر منها قدرة عقلية^(٢).

وعلى هذا فالشخص المبدع أكثر حساسية لنقاط الضعف، ومواضع النقص، الأمر الذي يستحثه لعلاج هذا الضعف، وإكمال هذا النقص، فهذه القدرة بمثابة قدرة تمهيدية للوصول بعد ذلك للفكرة المبدعة، أو المنتج الإبداعي الجديد الذي يتحاشى نقاط الضعف، ومواضع النقص السابقة.

ويمكن إفادة البحث الحالي من هذه القدرة فيما يلي :

- ١- يراعى عند وضع محتوى النصوص الأدبية إحداث بعض الثغرات فى النص، بحذف كلمة أو شطر أو بيت، ومطالبة التلاميذ باستكمالها من مخيلتهم.
- ٢- عرض النص-متى أمكن ذلك- فى صورة مشكلات ويطلب من التلاميذ تحديد نقاط الضعف والقوة وافترض حلول لهذه المشكلات .

[٥] مواصلة الاتجاه "Maintenance of Direction" :

وهى تعنى قدرة الفرد على التركيز الذهنى، ومواصلة أفكاره، وتميمتها، مع الاتسام بقدر عال من التركيز، والابتعاد عن أسباب التشتت التى تحول دون استكمال هذه الأفكار ونضجها.

ويعرفها "سويف"^(٣) بأنها: قدرة الفرد على التركيز المصحوب بانتباه طويل الأمد على هدف معين، وتخطى أى مشتتات، وعدم الالتفات إليها.

وهذه القدرة تم الكشف عنها فى دراسة قام بها "مصطفى سويف، وصفوت فرج" عن الإبداع، وعلاقته بالصحة النفسية، من خلال المقارنة بين مجموعتين من المصريين، إحداهما

(1) Torrance, E.P.: Can We Teach Children to Think Creativity, *Journal of Creative Behavior*, Vol.6, No. 2, 1979,p.114-130.

(٢) صفوت فرج، مرجع سابق، ص ٤٢ .

(٣) مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر خاصة، القاهرة، دار المعارف،

١٩٧٠م، ص ٢٩٩ .

من الأسوياء، والأخرى من مرضى الفصام، لمعرفة الفرق بين هاتين المجموعتين فى مواصلة الاتجاه، أى الحفاظ على وجهة ذهنية يحملها الإنسان ويمضى بها عبر عدد من السدود والعقبات، ويمضى محافظاً على فكرته مواصلاً تتميتها، وقد اتضح أن مجموعة الأفراد الأسوياء أفضل من مجموعة الفصاميين، من حيث: قدرتهم على المحافظة على وجهتهم العقلية، ومواصلة اتجاههم الفكرى والعقلى^(١).

فالمبدع صاحب عقل متحفز دائماً، وطاقة معطاء، وشخصية دينامية متحركة، إنه لا يتوقف عن التفكير، ولا يكف عن التخيل، ولا يستكين للعجز ولا يقنع بما هو متاح، إنه باحث دائماً عن الجديد، ساع باستمرار إلى تجاوز اللحظة الراهنة، راغب وبإلحاح فى اقتناص الشوارد، واختزالها فى قبضته وصهرها فى بوتقة فاعليته، واعتصارها بحيث تتحول إلى قطرة تروى غلته المتعطشة إلى الإبداع والتجديد، فهو لا يشعر بالإرهاق أو العجز، بل يتحظى كل المعوقات التى تواجهه^(٢).

ويقصد بها القدرة على التركيز المصحوب بالانتباه طويل الأمد على هدف معين، من خلال مشتتات أو معوقات سواء فى المواقف الخارجية أو نتيجة لتعديلات حدثت فى مضمون الهدف، وتظهر هذه القدرة فى إمكانية المفحوص متابعة هدف معين، وتخطى أية مشتتات والالتفاف حولها بأسلوب يتسم بالمرونة^(٣).

ويمكن الاستفادة من هذه القدرة فى اشتقاق بعض المعايير الإبداعية الخاصة بمحتوى النصوص الأدبية، كأن يعطى الكتاب للتلاميذ بعض الأفكار الناقصة فى النص ويطلب منهم إكمالها فى نفس الخط الفكرى للشاعر، أو يشرح بعض الأبيات ويترك البعض الآخر للتلاميذ ليقوموا بشرحها، بحيث يساعد ذلك التلاميذ على تحقيق أكبر قدر ممكن من التركيز لتحقيق هدف معين مع تحظى المشتتات والمعوقات.

[٦] الإثراء بالتفاصيل "Elaboration":

ويقصد بها قدرة التلميذ على إعطاء معلومات جديدة وكثيرة حول فكرة معينة؛ لتسهم فى توسيعها وإثرائها، وهذه التفاصيل المضافة على الفكرة تزيدها خصباً وامتداداً، وهذه السمة الإثرائية التوسعية تظهر بوضوح لدى المبدعين من أجل تحسين المثيرات التى يتعاملون معها.

(١) مصرى حنورة: الخلق الفنى، سلسلة كتابك، العدد(٣٣)، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م، ص ٢١، ٢٠.

(٢) مصرى حنورة: علم نفس الفن وتربية المهبة، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ص ٨٩، ٩٠.

(٣) صنفوت فرج، مرجع سابق، ص ١٣٠.

ويعرفها "عبدالمنعم المليجي" تحت عنوان "الإكمال" بأنها: هي التي يقصد بها البناء على أساس من المعلومات المعطاة لتكملة بناء من نواحيه المختلفة؛ حتى يصير أكثر تفصيلاً، أو العمل على امتداده في اتجاهات جديدة، والتفاصيل هنا تقدر بما يقدمه الشخص المبدع من تحسينات وإضافات على الفكرة الأساسية التي توصل إليها^(١).
ويكاد يتفق هذا التعريف مع تعريف "فؤاد أبو حطب"، عبدالله سليمان^(٢) بأنها: تعنى قدرة الفرد على تطوير فكرته، وتحسينها بإضافة تفصيلات إليها، وإيضاحات تساعد على إبراز فكرته الأصيلة.

ويعرفها "يوسف قطامي"^(٣) بأنها: القدرة على إضافة تفاصيل جديدة ومنتوعة لفكرة ما، والتوسع فيها، كإكمال قصة أو جملة والإضافة عليها. ويعرفها "جروان"^(٤) بأنها: القدرة على إضافة تفاصيل جديدة ومنتوعة لفكرة أو حل لمشكلة أو لوحة، من شأنها أن تساعد على تطويرها وإغنائها وتنفيذها، ويطلق عليها الإفاضة.

ويقصد بها مقدار التوسعات أو التفصيلات التي يضيفها الشخص لعمل ما، وذلك كلن يعطى الشخص مخططاً بسيطاً لموضوع ما، ويطلب بتوسيعه ورسم خطواته، وبالتالي فالدرجات التي يحصل عليها تكون بمقدار التفصيلات التي يعطيها^(٥).

ويعتبر "تورانس" عامل الإثراء بالتفاصيل أحد مكونات القدرة على التفكير الإبداعي، ويصف الأفراد الذين يأتون بتفاصيل بأنهم يستطيعون تناول فكرة أو عمل ما، ثم يحددون تفاصيله ويزيدون عليها، خاصة وأنهم يستطيعون تناول فكرة بسيطة وزخرفتها لكي تبدو جذابة وخيالية^(٦).

ويمكن الاستفادة من هذه القدرة في البحث الحالي في بناء التصور المقترح، وخصوصاً في جانبي الأنشطة والتدريبات، فيعطى للتلميذ بعض المعلومات المبسطة عن شيء ما، ثم يطلب منه أن يأتي ببعض التفصيلات الأخرى عن هذا الشيء، أو أن يعرض المحتوى فكرة مختصرة، وتترك الفرصة للتلميذ لتوسيعها وإثرائها، أو إعطائه شكل لغوي غير مكتمل وتترك الفرصة للتلميذ لاستكمال أجزائه بإضافة بعض التعديلات عليه، وسيضمن

(١) زكريا الشريبي، يسرية صادق: مرجع سابق، ص ١٢١.

(٢) عبدالله سليمان، فؤاد أبو حطب: اختبارات تورانس للتفكير الابتكاري (مقدمة نظرية)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م، ص ١٢، ١١.

(٣) يوسف قطامي وآخرون: التفكير الإبداعي، جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٦م، ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٤) فتحى جروان: تعليم التفكير، مفاهيم وتطبيقات، ط ١، العين، دار الكتاب الجامعي، ١٩٩٩م، ص ٨٥.

(٥) فاخر عاقل: مرجع سابق، ص ٣٢.

(٦) عبدالله سليمان، فؤاد أبو حطب: مرجع سابق، ص ١١.

الباحث هذه المعايير ضمن قائمة المعايير التي سيقوم بوضعها؛ لتحليل المحتوى في ضوءها.

[٧] القدرة على التقويم Ability of Evaluation :

إن الشخص المبدع لا يكتفى بعملية الإنتاج فقط، وإنما يتبع هذه العملية بسلسلة من التقويم، وإعادة النظر، ومراجعة الفحص؛ للتأكد من سلامة المنتج، هذه العملية من المتابعة، وتحديد جوانب الضعف والقوة تسمى بالقدرة على التقويم.

وهي عبارة عن وعى باتفاق شيء معين، أو موقف معين أو نتيجة معينة، أو إنتاج إبداعي معين، مع معيار أو محك الملائمة أو ميزان الجودة، وقد يكون التقويم منطقياً يعتمد على إدراك العلاقات المنطقية بين مواد لفظية تصورية، كما قد يكون تصورياً إدراكياً يتصل بمواد إدراكية، أو بالخبرة في المواقف الاجتماعية، وهذه القدرة تفترض أن النشاط الإبداعي المبتكر تم فعلاً، ثم يتجه إليه الشخص المبدع فيعيد النظر فيه سواء أكان هو منتج أم أنتجه شخص آخر أو مجموعة أخرى، وينبغي توافر هذه القدرة لدى النقاد؛ حتى ينفذوا إلى جوانب القوة والضعف في الأعمال الإبداعية والابتكارات العلمية وغير العلمية، وحتى يستطيعوا إبرازها بوضوح^(١).

ولهذه القدرة أهمية تأثيرها في تقرير جودة الإنتاج وملاءمته، فهي من أهم خصائص نموذج "بناء العقل" الذي قدمه "جيلفورد"، فكل العمليات تعتمد على التقويم اعتماداً شاملاً، إذ إن عملية التقويم تساعد على انتقاء المعلومات في المراحل الأولى، كما تساعد على رفض المعلومات أو قبولها في عمليات المعرفة والإنتاج^(٢).

ويمكن الاستفادة من هذه القدرة عند صياغة التدريبات، فندرب التلاميذ على الأسئلة التي تساعد على إصدار رأيه في مسألة ما، ومن ثم تطويرها وتعديلها في أحسن صورة، مثل: ما رأيك في هذا التعبير؟، أو أيهما أفضل؟ ولماذا؟ وبالتالي يصبح التلميذ مشاركاً مبدعاً وليس سلبياً ضائعاً.

[٥] ميسرات ومعوقات الإبداع في المناهج التعليمية :

الإبداع مثل الكائن الحي، يمكن تربيته والاهتمام به، وذلك إذا ما روعيت العوامل الميسرة لظهوره، وذلك بتوفير مناخ يساعد على ذلك، سواء على مستوى الأسرة، أو المدرسة، أو المجتمع الخارجي، وعلى النقيض إذا لم يتم الاهتمام بإبداع التلاميذ فإن ذلك

(١) زكريا الشريبي، سرية صادق، مرجع سابق، ص ١٢٧ .

(٢) عبدالحليم محمود السيد: مرجع سابق، ص ٥٦ .

يؤدي إلى خلق الإبداع لديهم، وعدم بروز مواهبهم المختلفة؛ لذا يجب إزالة معوقات الإبداع التي تحد منه؛ لأن المبدعين هم ركائز المجتمع المتطور الذين يعملون على تقدمه ورقية .

أولاً: ميسرات الإبداع :

هناك بعض المواصفات والمعايير التي إذا توافرت في المناهج التعليمية كانت سبباً في إبداع التلاميذ، وشحذ دوافعهم، وإعمال عقولهم، واستثارة فكرهم، وأصبحت ميسراً لظهور إبداعهم في اللغة العربية؛ مما يكون سبباً ودافعاً للأخذ بهذه الميسرات عند وضع هذه المناهج، وخصوصاً منهج النصوص الأدبية الذي يعد أرضاً خصبة لممارسة الإبداع وتنميته .

وقد حدد "أحمد عبداللطيف عبادة"^(١) بعض هذه الميسرات فيما يلي :

- تطوير المناهج لتلائم ظروف العصر، مع عدم حشوها بالمعلومات الزائدة .
 - ضرورة تمشى هذه المناهج مع مستوى التلاميذ العقلي، واحتياجاتهم النفسية .
 - صياغة المحتوى صياغة جديدة تساعد على الإبداع والابتكار .
 - ربط المحتوى بمشكلات البيئة .
 - ترك بعض موضوعات المنهج الدراسي بدون تفصيل في الكتاب المدرسي؛ ليجتهد عنها التلميذ بنفسه؛ مما يشجعه على دخول المكتبة والبحث فيها .
 - تزويد الكتب الدراسية ببعض الرسومات الناقصة لتكملتها بطريقة مبتكرة .
- ومن العوامل التي تيسر الإبداع ما يلي :
- المواقف غير المكتملة، والمواقف المفتوحة التي تفسح المجال لخيال التلاميذ وإعمال عقولهم .
 - الخبرات التي تشجع وتسمح بعدد كبير من الأسئلة .
 - إنتاج شيء ما في مرحلة معينة ثم الإفادة منه في مراحل لاحقة؛ مما يساعد التلميذ على اكتساب قدرة مواصلة الاتجاه، وإيجاد العلاقات بين الأشياء .
 - التركيز على أهمية المبادرة الشخصية في الاكتشاف، والملاحظة، وطرح الأسئلة، والاستفسارات، والاستدلال .
 - جعل بيئة المدرسة أكثر جذباً وتحفيزاً^(٢) .
- ويحدد "حسن شحاته"^(٣) بعض الأسس المشتقة من ثقافة الإبداع، مثل:
- تقديم المادة العلمية في إطار تكامل المعرفة بعيدة عن العزلة مع المواد الأخرى .

(١) أحمد عبداللطيف عبادة: المرجع السابق، ص ١٢٢ .

(٢) تيسير صبحي، يوسف قطامي: مقدمة في الموهبة والإبداع، ط ١، عمان، دار الفارس للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م، ص ٦١ .

(٣) حسن شحاته: أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي، ط ١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م، ص ٢٤٧: ٢٦٦ .

- طرح المسائل فى صورة إشكالية مع الابتعاد عن الأحكام اليقينية .
 - عرض المادة العلمية للمحتوى عرضا تاريخيا يظهر تطور العلم، ويساعد على تجاوز هذه النظريات، والأحكام، واكتشاف نظريات وأحكام جديدة .
 - الدقة والوضوح والمنطقية فى عرض القضايا واستخدام اللغة .
 - عرض المادة لتفسيرات علمية متباينة تسمح بالكشف عن قيمة العقل الناقد باعتباره أساس العملية التعليمية .
 - مواجهة التلميذ بمواقف ليس لها نهاية محددة؛ مما يزيد دافعيته للحفاظ على استمرارها .
 - الربط بين الأفكار والمعلومات والتوليف بينها؛ للوصول إلى ما هو جديد وأصيل .
 - ربط المادة التعليمية بالمكتبة بحيث يقدم فى نهايتها عدد من المراجع .
 - ربط المادة التعليمية ببيئة الطالب مع تدريبه على تحسين وتغيير البيئة إلى الأفضل .
 - تضمين المادة العلمية أنشطة إثرائية تعمق خبرات الطلاب وتوسع مداركهم .
 - استخدام أكثر من أسلوب فى التعبير؛ بما يساعد على تنمية التفكير والتعبير .
 - الإخراج والتنسيق الجيد للكتاب؛ بما يسمح بإيجاد علاقات حميمة بين الطالب والكتاب .
- ويؤكد "عبدالرحمن العيسوى"^(١) ضرورة تمشى المناهج الدراسية من حيث: محتواها، ومستواها مع مستويات التلاميذ العقلية، واهتماماتهم النفسية، وضرورة دراسة تاريخ العلم والعلماء: القدماء، والمحدثين، والمعاصرين، وتنمية الشعور بالثقة فى العقلية العربية وقدرتها على الابتكار والإبداع، والاستشهاد بالأمثلة العربية الحية من علماء وأدباء العرب .
- وتستفيد الدراسة الحالية من دراسة هذه الميسرات والمسهمات للعملية الإبداعية، وذلك بتضمينها فى قائمة معايير الإبداع التى يقوم المحتوى الحالى فى ضوءها، كذلك تضمينها فى التصور المقترح الذى يعده الباحث فى ضوء معايير الإبداع اللازم توافرها فى محتوى النصوص الأدبية فى المرحلة الإعدادية الأزهرية، لكن الباحث يأخذ منها مع يتمشى من الهدف من دراسته، ثم يعيد صياغتها لتلائم مع طبيعة مادة النصوص الأدبية، وعقلية التلاميذ فى هذه المرحلة، مثل المعايير التالية :
- ١- عرض المادة العلمية على أنها نتيجة تطور لا يقف عند حد .
 - ٢- تناول أبيات النص بصورة تسمح بتعدد الآراء .
 - ٣- ربط النص ببيئة التلاميذ ودعوته إلى تطويرها إلى الأفضل .
 - ٤- تضمين تحليل النص لتفسيرات متعددة تتسم بالطلاقة والأصالة .

(١) عبدالرحمن العيسوى: التربية والإبداع ومبادئ التربية الصحية، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد التاسع، نوفمبر ١٩٨١م، ص ٥٥، ٥٤ .

ثانياً- معوقات الإبداع :

وسيركز الباحث على المعوقات الخاصة بالمناهج التعليمية نظراً لارتباطها بهدف الدراسة الحالية التي تركز على محتوى النصوص الأدبية، والذي يعد مكوناً رئيساً من مكونات المنهج، بل هو من أهم هذه المكونات؛ لأنه هو الذي يبقى في يد الطالب أطول فترة ممكنة، كما أن نظامنا التعليمي ما زال تركيزه الأعلى على المحتوى؛ وذلك لارتباط الامتحانات به .

ومن أهم هذه المعوقات :

- طول المناهج الدراسية مع ازدحامها بالمعلومات غير المرتبطة بمشكلات البيئة .
- خلو معظم الكتب الدراسية من الجمع بين إجابتين أو أكثر، بل تكتفى بوضع إجابة واحدة مفروضة على التلاميذ .
- استخدام الملخصات وتحفيظها للتلاميذ؛ مما يجعلهم يفضلون حفظ هذه الملخصات ويهملون الكتب الدراسية .
- نادراً ما تشبع المناهج حاجات ورغبات التلاميذ وميولهم الإبداعية .
- خلو تدريبات الكتاب المدرسي من الأفكار الجديدة والأصيلة .
- نادراً ما تتعرض الكتب المدرسية لتاريخ العلماء ومجهوداتهم وتجاربهم العلمية .
- عدم إعطاء قدر كاف من الثقافة العامة في شتى موضوعات المنهج .
- خلو المكتبات المدرسية من المراجع الحديثة، والكتب العلمية التي توضح الاكتشافات الحديثة .
- عدم اهتمام المناهج بالتطبيقات والتجارب العملية، وإعدادها مقدماً من وجهة نظر خبراء المادة الدراسية فقط دون مراعاة ميول التلاميذ واهتماماتهم .
- اعتماد أساليب التقويم على الحفظ والاستظهار، وعدم مراعاتها للإبداع .
- ارتباط المعلم بمعلومات موزعة على العام الدراسي مع عدم الخروج عنها .
- عدم كفاية الوقت المخصص للنشاط المدرسي؛ مما لا يساعد على ظهور ميول التلاميذ، وأفكارهم الابتكارية^(١) .

ويضيف "حسن شحاتة"^(٢) مجموعة أخرى من المعوقات هي :

(١) انظر :

- أحمد عبداللطيف عبادة: مرجع سابق، ص ٣٩، ٤٠ .

- ألكسندرو روشكا: مرجع سابق، ص ٨٥ : ٨٩ .

(٢) حسن شحاتة: ثقافة الذاكرة وثقافة الإبداع، مرجع سابق، ص ٢٤٥، ٢٤٦ .

- وضع المادة التعليمية للغة العربية على شكل حقائق تقريرية، وقضايا مسلم بصحتها، وتقييد الطالب باستيعاب ما قدم له .
 - عرض المادة على شكل موضوعات منفصلة ذات أمثلة قليلة لا تسمح بالتجريد، وفي صورة جزئيات وتفرعات غير منتظمة .
 - لغة الكتب توحى بالاستبداد والسيطرة (افعل ولا تفعل)، كما أنها تغرس التبعية وتخلع القدسية على بعض الأشخاص والأفكار .
 - تقييد المادة بخبرات لا علاقة لها بالبيئة، وليست مرتبطة بالمتعلم .
 - خلو التدريبات من أسئلة الموازنات وإعمال العقل، والتركيز على التدريبات التلقينية، وإهمال التدريبات التكوينية .
 - إهمال البحث عن العلاقات بين القضايا والأفكار .
 - خلو التدريبات من إتاحة الفرصة لاستخدام الخيال أو التفكير المستقبلي .
 - وقام "ليث Luth, W." بتلخيص العناصر السيكولوجية المعوقة للإبداع فيما يلي :
 - التركيز الزائد على وسائط التربية التي تهتم بالنواحي اللفظية والمنطقية .
 - الاهتمام بتحليل العام الدراسي إلى أجزاء منفصلة، وعدم الاهتمام بإيجاد العلاقات بين الأجزاء .
 - الاتجاه السالب نحو الابتكارية، وأهميتها في العملية التعليمية، واعتبارها مسألة عديمة الأهمية^(١) .
- بينما يركز "إبراهيم وجيه"^(٢) على البرامج الدراسية التي لا تعطي نواحي النشاط الإبداعي أهمية خاصة، بل تقصر اهتمامها على موضوعات الدراسة الأكاديمية التي يدرسها الطلاب بقصد الامتحان فيها، وليس بقصد إبراز إمكاناته، ونواحي تفوقه .

ثالثاً- معوقات الإبداع في منهج النصوص الأدبية في المرحلة الإعدادية الأزهرية:
لتعرف معوقات الإبداع في منهج النصوص الأدبية في المرحلة الأزهرية قام الباحث بما يلي :

- مراجعة وثيقة خطة ومنهج الدراسة في المرحلة الإعدادية الأزهرية .
- مراجعة أهداف تدريس النصوص الأدبية في المرحلة الإعدادية الأزهرية .
- تحليل عينة من النصوص المقررة على تلاميذ تلك المرحلة .
- عقد مقابلات شخصية مع مجموعة من المدرسين والموجهين .

(١) أحمد عبداللطيف عبادة: المرجع السابق، ص ١٧، ١٨ .

(٢) إبراهيم وجيه: المراهقة وخصائصها ومشكلاتها، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م، ص ١٧٨ .

- ملاحظة بعض المدرسين "ملاحظة غير مقننة" فى أثناء الحصص الدراسية .
وقد أسفر ما سبق عن ظهور بعض معوقات الإبداع فى منهج النصوص الأدبية فى
هذه المرحلة، وهى :

١- عدم تركيز أهداف تدريس النصوص الأدبية المتضمنة داخل وثيقة المنهج على الإبداع
وتتميته؛ حيث لم يؤكد هدف واحد على الإبداع وتتميته^(١).

٢- عدم اهتمام محتوى النصوص الأدبية بالتدريبات الإبداعية؛ حيث خلا الكتاب من
التدريبات تماماً، كما أنه يعرض المعلومات المتضمنة فى النص فى صورة مسلمات
مقطوع بصحتها دون مناقشة وتحليل يحتاج إلى إعمال فكر، وإعادة نظر .

٣- استخدام معظم المدرسين لأساليب تقليدية فى التدريس، وعدم الاهتمام باستراتيجيات
التدريس الإبداعية، وذكروا أن سبب ذلك هو طبيعة المحتوى التى تقدر الحفظ
والاستظهار ولا تشجع على الإبداع، والنقد، وإعمال الفكر، وإبداء الرأى .

ويستفيد البحث الحالى من التعرض لهذه المعوقات؛ حيث يضع الباحث معايير
لمحتوى النصوص الأدبية تساعد على تجنب هذه المعوقات، فلا يتم تناول النص على أنه
مسلمات مقطوع بصحتها، وإنما على هيئة مشكلات تستثير فكر التلاميذ، وتشجذ دوافعهم
إلى الإبداع، كما يركز المحتوى على إبراز العلاقات بين أبيات النص الواحد أو بينه وبين
النصوص الأخرى، ويعطى الفرصة للتلاميذ للمشاركة فى إبراز هذه العلاقات، كما تهتم
التدريبات التى تتبع النص بالموازات بين النصوص المختلفة؛ مما يساعد التلاميذ على
إعمال عقولهم، وإبداء آرائهم فى صورة إبداعية، كما ينبغى أن يفسح النص المجال لتعدد
الإجابات، وعدم تقديس إجابة واحدة، مع التعرض للظروف التى ألفت بالأديب وكانت سبباً
فى إبداعه لهذا النص، كما ينبغى الإكثار من التدريبات التكوينية لا التلقينية؛ وبالتالي يكون
البحث الحالى قد تفادى معوقات الإبداع -سائلة الذكر- .

[٦] الإبداع ومحتوى الكتاب المدرسى :

يلعب محتوى الكتاب المدرسى دوراً مهماً فى تشكيل عقل التلاميذ وقدراتهم؛ لأنه
مجموعة من الخبرات والمهارات والمعارف المنتقاة التى تقدم للتلاميذ؛ ليتفاعلوا معها،
ويثروا خبراتهم ومعارفهم من خلال: دراستها، وامتصاصها، وتحديد مواقفهم تجاهها،
خصوصاً وأن الكتاب المدرسى هو الذى يبقى أطول فترة ممكنة مع التلاميذ، كما أن الواقع
التعليمى فى مصر -وخاصة فى التعليم الأزهرى- يؤكد أن الكتاب هو المرجع الأساسى
والرئيس فى العملية التعليمية؛ لذا يتجه البحث الحالى إلى تحديد المعايير الإبداعية اللازم

(١) الإدارة العامة للمعهد الأزهرية: خطة ومنهج الدراسة للمرحلة الإعدادية الأزهرية، مطبعة
المصحف الشريف، ١٩٩٥م، ص ١٣ .

توافرها فى محتوى النصوص الأدبية، فإذا ما تمت معالجة المحتوى بطريقة فعالة فإنه من الممكن تناول الفروع الأخرى للمنهج، مثل: المعلم-طريقة التدريس-الوسائل التعليمية-الأنشطة فى بحوث أخرى.

ويعرف المحتوى بأنه: عبارة عن المعرفة التى يراد تحصيلها والتى تأخذ شكل المعلومات، والمفاهيم، والمبادئ، والأفكار، وعرف أيضاً بأنه: الحقائق، والملاحظات، والبيانات، والمدرجات، والمشاعر والأحاسيس، والتصميمات، والحلول التى يتم استخلاصها أو استنتاجها مما فهمه عقل الإنسان وبناءه وأعاد تنظيمه وترتيبه لنتائج الخبرة الحياتية التى مر بها وعمل على تحويلها إلى خطط، وأفكار، وحلول، ومعارف، ومفاهيم، وتعميمات، ومبادئ، ونظريات^(١).

أما الكتاب المدرسى فيعرف بأنه: مجموعة من الوحدات المعرفية التى تم استخراجها بشكل يناسب مستوى كل صف من الصفوف الدراسية وتدرج فى عرضه لتلك الوحدات المعرفية: مصطلحات، ومفاهيم، وحقائق، وقوانين، ونظريات، ومبادئ، وأحكام عامة، وفقساً للأعمار الزمنية للمتعلمين؛ حتى يسهم فى تحقيق نموهم المتكامل: جسمياً، وعقلياً، وروحياً، بما يحقق تكيفهم مع ذاتهم ومجتمعهم^(٢).

ولمحتوى الكتاب المدرسى أهمية لدى كل من المعلم والتلميذ، فهو الحليف الأول للمعلم يساعده فى تحديد ما يود تدريسه، كما يوحى إليه بطريقة التدريس، وأسلوب تقويم الموضوعات، ويقترح له المناشط المختلفة التى يمكنه استخدامها، كما يعد المرجع الذى يستخدمه المتعلم أكثر من غيره من المراجع، والذى يحدد بدرجة كبيرة معلومات التلميذ، وأفكاره، ومفاهيمه، واتجاهاته، وهو جزء حيوى فى إحداث التفاهم المتبادل والتقدم، فهو معلمه الصامت الذى يساعده على فهم المادة الدراسية ومراجعتها أكثر من مرة^(٣).

ونظراً لأهمية الكتاب المدرسى لكل من المعلم، والطالب، والمنهاج، فلا بد أن يتمشى مع المتطلبات التى تفرضها التحديات الجديدة، ويمثل الإبداع أحد هذه المتطلبات التى لا بد من إعطائها الأولوية عند تأليف الكتب المدرسية سواء أكان ذلك على مستوى المحتوى، أو طرائق التدريس، أو أساليب التقويم، لكن الدراسة الحالية ستركز على المحتوى.

(١) جودت أحمد سعادة، عبدالله محمد إبراهيم: المنهج المدرسى الفعال، عمّان، دار عمار للنشر والتوزيع، د٠ت، ص ٣٦٠، ٣٦١.

(٢) محمد السيد على: الأسس والتنظيمات فى ضوء الموديلات، ط٢، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٨٥.

(٣) أبو الفتوح رضوان وآخرون: الكتاب المدرسى: فلسفته، تاريخه، أسسه، تقويمه، استخدامه، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٢م، ص ٩٢.

ومن معايير المحتوى الجيد: أن يصمم محتوى المنهج فى إطار سياسات تؤدى إلى تنمية الإبداع، وأن يتضمن قضايا جدلية، ومشكلات غير نمطية تساعد على التفكير، وإعمال فكر التلاميذ^(١)، وأن يصاغ فى ضوء معايير معينة تحقق الأهداف المطلوبة منه، وأن يعمل على تنمية مهارات التفكير العليا، والمهارات الابتكارية، واستخدام التفكير الناقد، والإبداعى، والقدرة على حل المشكلات^(٢).

فالكتاب المدرسى يسهم فى تنمية مهارات التفكير المختلفة: علمى، نقدى، إبداعى، إذا ما أحسن تأليفه وإخراجه^(٣). ولذلك لا بد من توافر معايير معينة فى محتوى هذه الكتب؛ لتشجع التلاميذ على الإبداع، وإعمال الفكر، وإنتاج أفكار جديدة أصيلة؛ وذلك لأن المبدعين هم أساس تقدم المجتمع البشرى.

ويحدد "خليفة السويدى"^(٤) بعض المعايير اللازم توافرها فى محتوى الكتاب المدرسى،

وهى :

١- أن يبتعد عن المعلومات غير الأساسية "الحشو" الذى تمتلئ به العديد من المقررات .
٢- تزويد المقرر المدرسى بمجموعة من الاستفسارات التى تتحدى قدرات التلميذ العقلية المختلفة .

٣- عدم تزويد التلميذ بكل المعلومات اللازمة فى الكتاب، وإنما يوجه للبحث عن المعلومات من مصادرها المتعددة، فلا بد أن نعود التلميذ على البحث والعمل بروح الفريق .
٤- أن يتناسب إخراج الكتاب، والأمثلة التى يحتوئها، والصور التوضيحية مع المرحلة العقلية التى يمر بها التلميذ .

ويقترح "مجاور والديب"^(٥) بعض الأمور اللازم توافرها فى محتوى المنهج منها :

١- تقديم فرصة يمارس الطالب فيها التفكير الابتكارى بحيث يدرّب نفسه على أساليب التجديد والإبداع .

(١) رشدى لبيب، فايز مراد مينا: المنهج منظومة لحتوى التعليم، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية،

١٩٩٣م، ص ١٨٦ .

(٢) وزارة التربية والتعليم: مشروع إعداد المعايير القومية للتعليم فى مصر، المجلد الأول، ٢٠٠٣،

ص ١١، ١٩٦، ٢٠٥ .

(٣) محمد السيد على: مرجع سابق، ص ١٨٥، ١٨٨ .

(٤) خليفة السويدى: المناهج التعليمية والإبداع، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة،

"بحوث مؤتمر تربية الغد"، الجزء الأول، العدد الأول، ١٩٩٧، ص ٢٩٩ .

(٥) فتحي الديب، محمد صلاح الدين مجاور: المنهج المدرسى، أسسه وتطبيقاته التربوية، ط٧،

الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م، ص ٢٤٥ : ٢٤٧ .

- ٢- تقديم الموضوعات الجدلية التي تثير النقاش، وتدفع الطالب إلى الإسهام بإبداء الرأي والتفكير . فهي تساعد الطلاب على ممارسة العصف الذهني وإعمال العقل؛ مما يساعد على إثراء التفكير الإبداعي لديهم .
- ٣- تقديم موضوعات تربطه بعالمه المعاصر وما به من تطورات علمية .
- ٤- ربط الطالب بماضى أمته وراثتها .
- ٥- الإكثار من ألوان النشاط الحر التي تعتبر مجالات خصبة للتعبير عن الطاقة والرأى والذات؛ حيث يجد فيها الطالب فرصة لإشباع حاجاته وميوله وتنمية لقدراته .
- ومما سبق تتضح أهمية الكتاب المدرسى فى إثراء العملية الإبداعية لدى التلاميذ إذا ما تم إعداده فى ضوء المعايير الإبداعية اللازم توافرها فى محتوى الكتب، وخصوصا محتوى النصوص الأدبية الذى يعد مادة خصبة للإبداع بما يحتويه من تراكيب جديدة، وصور مبتكرة، وتجارب لبعض المبدعين التى تشجع التلاميذ الدارسين لهذا المحتوى على ممارسة العملية الإبداعية، فغرس الإبداع لدى التلاميذ لا يقتصر على المعلم فقط، وإنما يلعب المحتوى دورا كبيرا فى ذلك، خصوصا وأنه هو المرجع الأساسى للتلميذ فى واقع التعليم المصرى-بصفة عامة- والتعليم الأزهرى-بصفة خاصة-؛ مما يؤكد ضرورة صياغة محتوى النصوص الأدبية فى المرحلة الإعدادية الأزهرية فى ضوء معايير الإبداع .
- ويستفيد البحث الحالى مما سبق فى وضع بعض المعايير الخاصة بمحتوى كتب النصوص الأدبية فى المرحلة الإعدادية الأزهرية، ثم تضمينها فى التصور المقترح الذى ستقدمه الدراسة الحالية، ومن أهم هذه المعايير ما يلى :
- ١- تقديم مشكلات وقضايا جدلية تسمح بتعدد الآراء وقبول الرأى والرأى الآخر .
 - ٢- تشجيع التلاميذ على استخدام العصف الذهني؛ للتوصل إلى أكبر عدد ممكن من المفردات، أو المترادفات، أو المتضادات، أو التعبيرات الجميلة .
 - ٣- تقديم تدريبات تشجع التلاميذ على نقد وتطوير ما درسوه .
 - ٤- تشجيع التلاميذ على البحث وتحرى الحقائق والمشاركة الفعالة .

[٧] الإبداع واللغة العربية :

للغة أهمية كبيرة فى الحياة، فهى ليست وسيلة اتصال فقط، وإنما هى أداة للتفكير، فالإنسان فى أثناء تفكيره يقوم بعمليات وتركيبات لغوية؛ للوصول إلى منتج فكرى جديد، ومتى أجاد الإنسان صياغة لغته واستخدمها توصل إلى منتجات فكرية جيدة، فاللغة والتفكير وجهان لعملة واحدة .

ولقد أدرك فلاسفة اليونان العلاقة بين اللغة والفكر، فكان "سقراط الحكيم" يطالب محدثيه دائما بأن يجددوا ألفاظهم، وقد تأثر بمنهجه "أرسطو" فرأيناه يعنى بالألفاظ والقضايا؛

لأنه من البدهى أن الإنسان لا يمكن أن يفكر من غير ألفاظ، ونسبوا إلى أرسطو أنه قال: ليس ثمة تفكير بدون صور ذهنية، ومن أهم الصور الذهنية الرموز اللغوية^(١).

ويؤكد "تشوميسكى" تلك العلاقة فيقول: لا وجود للغة خارج إطار تصورها العقلي، ومهما تكن خصائصها فهي تختص بها عبر المسار العقلي الفطري للجهاز العضوى الذى أوجدها ويوجدتها فى كل جيل، والذى يوجد فيها فى الوقت نفسه الخصائص المتعلقة بشروط استعمالها، ويبدو لنا أن اللغة هى المقيدة لسير المسار العقلي واكتشاف نظامه^(٢).

ومن ثم تتضح علاقة اللغة بالفكر، فالإنسان كائن عقلي، وبعقله يفكر فى وسائل تكيفه مع البيئة ومتغيراتها، وهو فى تفكيره يستخدم اللغة ليكشف العلاقات الجديدة فى عملية إبداعية، فاللغة تقدم للفكر تعاريف جاهزة وتصف الأشياء بخصائصها حتى لا تتداخل مع غيرها، كما تزود الفكر بقوالب ينطبع فيها وينسبك^(٣).

وإذا كان هناك علاقة وثيقة بين اللغة والفكر، فهناك علاقة أقوى بين اللغة والإبداع، فاللغة هى أداة الإبداع؛ لأن الإبداع يتم من خلال فكر، والفكر يتم من خلال لغة، فاللغة هى الأداة الأولية والرئيسية فى إتمام العملية الإبداعية.

فاللغة تتسم بميزة أساسية من حيث إنها توفر للمتعلم الوسائل اللازمة لكى يعبر بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة، حيث تقوم اللغة على تنظيم منفتح وغير منغلق من العناصر، تتجلى فيها السمة الإبداعية عبر مقدرة المتعلم على إنتاج وعلى تفهم عدد غير متناه من الجمل والتراكيب والأفكار، كما تتجلى سمة الإبداعية عبر الاستعمال الإبداعي فى القدرة الخاصة على التعبير عن أفكار متجددة، وفى قدرة الفرد على إنتاج المزيد من الجمل^(٤).

ولغتنا العربية واحدة من تلك اللغات التى تملك قصة ميلاد، وتاريخ حياة، وإمكانية تعبير وتفكير، ويرتبط ازدهارها وإبداعها بمقدار ازدهار الفكر العربى وتقدمه، ويوجد فى عصرنا الحديث بعض المؤسسات والأفراد الذين يحاولون النهوض بمستوى اللغة العربية وتطويعها لحاجات العصر ومتطلباته، وما أكثر هذه المتطلبات التى تعكسها تسمياته المختلفة باختلاف منطلقاتها العلمية، والاجتماعية، والفلسفية، كما تختلف باختلاف أهدافها، فقد سمي هذا العصر بعصر الذرة، وعصر الفضاء، وعصر التكنولوجيا، وعصر التخصص، والديمقراطية، والثورات، والتسييس، والبنوية، والسرعة... إلخ، ووراء كل واحدة من هذه

(١) أحمد سيد محمد: مرجع سابق، ص ٩٤ .

(٢) ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٣م، ص ١٣٥ .

(٣) أحمد عبدالرحمن حماد: العلاقة بين اللغة والفكر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م، ص ٣٧، ٣٥ .

(٤) أحمد عبده عوض: مرجع سابق، ص ٦٥ .

التسميات فيض من المصطلحات التي لم يكن للناطقين باللغة العربية دور في إبداع مدلولاتها، وبذلك فقد بقي أمر "دلالاتها ألفاظ وتعابير" راهن بمقدار نشاط العاملين في هذا الميدان على إدخالها واستعمالها في اللغة العربية^(١).

كما أن لكل كلمة حدوداً تحيط بها أشبه بحدود المكان، حتى لا تختلط المعاني، وتتعرس أهم وسيلة للاتصال والتفاهم، ولكن هذه الحدود اللغوية-في الاستيعاب السليم- قد تشف وترق إلى أن تصبح هذه الحواجز من بلور لا تحجب الرؤية ولكن تعين عليها، بحيث يصبح للتعبير أبعاد، وأعماق، ورؤى، ودلالات نفسية، واجتماعية، ومواقف حياتية، وصور جمالية- في الاستعمال الإبداعي- تتعدى الحدود اللغوية للألفاظ والدلالات إلى ما يسمى بنقل "معادل موضوعي" لدى القارئ، والسامع، والمشاهد، وهذه هي إبداعية وعبقورية اللغة التي بدونها لا يمكن تخطي الواقع، وتصوير الجديد في عالم يفيض بالإبداع، فهلا هينئت اللغة للناشئين بعيداً عن معوقاتنا التي تبدد وقتاً وجهداً يعوق العملية التعليمية، وينأى بأبنائنا عن مسار المبدعين^(٢).

وعلى هذا فالإبداع كامن في اللغة العربية نفسها، وعلى المبدع أن يظهر تلك السمة الإبداعية للغة من خلال: صياغته المنفردة، وتركيباته الأصيلة، والعلاقات الجديدة التي يوجددها بين الألفاظ، والعبارات، والتركييب، فالشعراء مثلاً يحولون الألفاظ الخام إلى معادل موضوعي جديد يتمتع السامع، ويؤثر في نفسه؛ لأن هذه الألفاظ المفردة قد تحولت إلى بناء أدبي، وخلق فني جديد يتسم بالأصالة، والطلاقة، والمرونة، الأمر الذي يدفع السامع أو القارئ إلى أن يطلق عليه ما يسمى بالمنتج الإبداعي الجديد.

ولغتنا العربية تتمتع بخصائص تؤهلها لأن تكون إبداعية في ذاتها وفي استخداماتها، ومن هذه الخصائص-على سبيل المثال- أنها لغة تكثر فيها المترادفات (طلاقة)، وأنها لغة اشتقاق (أصالة)، وأنها لغة مرنة (مرونة)، وتتضح هذه المرونة في الأمور الآتية: الاشتقاق- الاستخدام المجازي-القياس-النحت-التعريب-لغة الإيجاز والإعجاز-لغة التيسير والتنسيق- لغة التذوق والجمال والشاعرية^(٣).

ومن الخصائص الإبداعية للغة العربية خصيصة "الاتساع"، وهو يعنى الخروج عن حدود العلاقات المنطقية العادية التي هي قوام علم النحو إلى ما هو أوسع منها، مثل: الجملة، أو القطعة، أو النص كاملاً، فهذه العملية أشبه بحجر يلقي في الماء فيحدث دوائر متتالية تزداد

(١) أحمد سيد محمد: مرجع سابق، ص ٩٥ .

(٢) عبدالوهاب مسعود: اللغة والإبداع، ندوة الإبداع والتعليم العام، القاهرة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، ١٩٩١م، ص ١٥٠، ١٥١ .

(٣) حسن مسلم: مرجع سابق، ص ١٠٣ .

اتساعاً، وهذا الاتساع يقابل الاتساع اللغوي الإبداعي، فهي تبدأ بدلالات الحروف، ثم الكلمة، ثم الجملة، ثم العبارة، ثم القطعة أو البيت الشعري أو المقطوعة الشعرية، ثم النص كاملاً، هذا الاتساع يظهر السمة الإبداعية للغة العربية.

ولا يشك أحد في أن للحروف-كأصوات لغوية مجردة- نوعاً من الدلالة، ولكن هذه الدلالة المستقلة للحروف تضعف عندما تتحول إلى إطار أكبر منها وهو الكلمة، وكذلك تضعف دلالة الكلمة عندما تتحول إلى إطار الجملة، وكذلك الجملة عندما تتحول إلى إطار أوسع منها وهو القطعة، وكذلك القطعة بالنسبة إلى سياقها الواسع: اللغوي، ثم الأدبي، ثم الحضاري، وهو ما يعبر عنه بـ"النص المتداخل"، فالدلالة في كل مستوى من هذه المستويات تتخلل حين تنتقل الوحدة اللغوية إلى مستوى أعلى، فيحدث ما يشبه الفجوات في المعنى، وتسعى الوحدة اللغوية الجديدة إلى إعادة الاستقرار على سطح التراكيب اللغوية، ولكن ذلك لا يتم إلا بعد سلسلة من الهزات والزلازل، ومن خلال تلك الفجوات يظهر الإبداع الفردي ويمارس دوره في تشكيل النص الأدبي، والتشكيل هنا عبارة عن إظهار دلالة جديدة^(١).

ومما سبق يتضح ضرورة العناية باللغة المقدمة في مناهج اللغة العربية، وخصوصاً منهج النصوص الأدبية؛ لأنه هو المادة الثرية للإبداع بما فيه من: دلالات، ورموز، وإيحاءات تساعد على إعمال العقل، وإبداع أفكار جديدة تساعد التلاميذ على اكتساب قدرات الإبداع والتدريب على ممارستها في مواقف لغوية جديدة توفر لهم بيئة ومناخاً إبداعياً خالياً من المعوقات التي تحد التفكير وإعمال العقل.

ومن المعايير التي يمكن استنتاجها مما سبق، ثم تضمينها في قائمة معايير الإبداع التي سيحلل محتوى النصوص الأدبية في ضوئها في الدراسة الحالية ما يلي :

١- عرض بعض الأشكال اللغوية الغامضة؛ ليفسرهما التلاميذ بأكثر من تفسير بعد إضافة بعض التعديلات عليها .

٢- احتواء النص على عدد وفير من الألفاظ والأفكار والصور .

٣- اتساع النص لعدد من التأويلات اللغوية والفكرية .

ومن ثم تتضح العلاقة الوثيقة بين الإبداع واللغة العربية .

[٨] علاقة الإبداع بمنهج الأدب والنصوص :

إذا كانت هناك علاقة وثيقة بين الإبداع واللغة العربية بفروعها المختلفة فإن العلاقة بين الإبداع ومنهج الأدب والنصوص أكثر وضوحاً، وأشد تداخلاً؛ حيث يمثل النص الأدبي منتجاً فريداً لشخص مبدع يتميز بصفات معينة، ويعد النص الأدبي مادة ثرية، وأرضاً خصبة

(١) شكرى عياد: اللغة والإبداع، ط ١، القاهرة، انترناشونال للطباعة، ١٩٨٨م، ص ١٢٦ .

لممارسة العملية الإبداعية؛ حيث يشارك التلاميذ في فهمه وتحليل صورهِ الفنية الجديدة المبتكرة، فالنص الأدبي مملوء بالدلالات والرموز اللغوية التي تشجع التلاميذ على أعمال عقولهم ومعايشة التجربة الشعرية مع صاحبها المبدع، كل ذلك يزيد التلاميذ فكراً، وثراءً، وإبداعاً.

والأدب نشاط إبداعي يتشكل في شكل لغوي، ومعنى هذا أنه تجربة إنسانية للأدب المبدع تأخذ طريقها إلى الآخرين عن طريق الشكل اللغوي الذي تتشكل فيه، فالأدب يلاحظ الواقع ويتلقى منه مئات الانطباعات التي تسقط على ذهنه حركة الحياة العادية، وهو لا يبسدد هذه بل يخزنها، وهذا الاختزان أبعد ما يكون عن التجمد^(١).

والعمل الأدبي إنما هو بناء لغوي، واللغة ليست-بالطبع- ألفاظاً تلاك، أو تعابير ترص، أو تشابيه مقلعة تتصيد، اللغة كائن حي يولد ويشب وينضج، وتكوين جميل له شكل وملاح، وهي نسق هندسي متوازن له أبعاد ونسب وزوايا متعددة، فاللغة -باختصار- هي الإبداع^(٢).

ولغة الأدب في منزلة وسطى، فلا هي اصطلاحية، ولا هي لغة الحياة اليومية، فهي تتميز عن كليهما بالابتكار الفردي الذي يكسب اللغة مرونة، وقدرة على التجدد والنماء^(٣). فلغة الأدب تتميز بالاتساع، وابتكار تراكيب لغوية جديدة تجعل النص الأدبي عالماً فريداً متميزاً يساعد على إثارة الخيال، ومشاركة القارئ لمبدع النص الأدبي. ففي مجال الأدب تكون الكلمات، والأبيات الشعرية، والجمل التصويرية المشحونة بالصور أكثر قدرة على إثارة خيال القارئ، ومن ثم على قيامه بالمشاركة الوجدانية والعقلية في العمل الأدبي من: الكلمات، والجمل، بل وحتى الأبيات الشعرية التي تتخفف فيها كمية الصور والأخيلة، ومن ثم فقد يؤدي إغراق الكاتب في التجريد اللفظي إلى وصوله إلى مشارف الغموض الفني؛ وبالتالي فقدانه الصلة بالمتلقي، وانقطاعه عن إدراك أفكاره السامية والمبدعة، وهذا يتفق مع ما قدمه "ألان بايبيو" بجامعة "تورنتو" بكندا، وهو ما أسماه بنظرية "الترميز الثنائي أو المزدوج للمعلومات"، حيث أشار إلى أن المعلومات يتم تمثيلها في الذاكرة من خلال نسقين منفصلين لكنهما مترابطان تماماً، هما نسق أو نظام الصور العقلية، والنظام أو النسق اللفظي، حيث يتعامل نظام الصور بالموضوعات والوقائع العيانية المحسوسة، بينما يتعلق النظام اللغوي بالوحدات والبيانات اللغوية المجردة؛ وبالتالي فإن الكلمات التي تستثير الصور العقلية تكون أسهل في تعلمها من الكلمات التي تغفل ذلك^(٤).

(١) محمد محمد بسيوني: مرجع سابق، ص ٨١.

(٢) محمد محمد بسيوني: المرجع السابق، ص ٨٢.

(٣) شكرى عياد: مرجع سابق، ص ١٠٨، ١٠٩.

(٤) شاكر عبد الحميد: مرجع سابق، ص ٢٣٠، ٢٣١.

لذا ينبغي أن نهتم بمراعاة هذين النسقين عند تقديم النصوص الأدبية للتلاميذ، فنكثر من نظام الصور العقلية في المراحل الأولى لسهولة تعلمها، ثم نبدأ في المراحل اللاحقة بعد ذلك من التقليل من نظام الصور والإكثار من النظام اللفظي المجرد؛ حتى نرتقى بفكر التلاميذ، ونساعدهم على إعمال عقولهم، وممارسة عمليات الاستنتاج والقياس، وهذا ما سيضمنه الباحث في التصور المقترح.

وتتضح علاقة الأدب والنصوص بالإبداع من خلال توصيات دراسة (سعيد خيرى زكى، ٢٠٠٠) ومن أهمها :

- ضرورة مراعاة توافر الأفكار المبتكرة والعميقة فى الأعمال الأدبية المقدمة للطلاب .

- اختيار النصوص الأدبية الغنية بالخيال الابتكارى وتقديمها للطلاب .

- ضرورة تطوير منهج اللغة العربية- وخاصة منهج النصوص الأدبية- فى ضوء خصائص وطبيعة الإبداع فى اللغة العربية^(١) .

فيجب اختيار النصوص الأدبية التى تحفز على القراءة الأدبية الواعية لظلال النصوص وما وراء السطور، وتشجع الطلاب على إعمال العقل والسليقة، وأن تساعد على اكتشاف أصحاب المواهب الأدبية واستنفاذ قدراتهم الفنية والإبداعية^(٢) .

كما ينبغي مراعاة توافر الأفكار السامية والمبتكرة فى النصوص الأدبية، واختيار النصوص الغنية بالخيال التأليفى والخيال الابتكارى، وإبراز ما يتضمنه النص الأدبى من أفكار مبتكرة، أو خيال مبتكر، أو خيال تأليفى، وذلك عند معالجة النص الأدبى سواء على مستوى: الشرح والتحليل، أو التدريبات والمناقشة^(٣) .

ومما سبق تتضح العلاقة الوثيقة بين النصوص الأدبية والإبداع، الأمر الذى يؤكد ضرورة توافر معايير الإبداع فى هذه النصوص المقدمة للتلاميذ، سواء من حيث اختيارها، أو شرحها أو معالجتها، أو التدريبات التى تتبعها، أو الأنشطة المصاحبة للنص الأدبى؛ ليكون هذا المحتوى نواة فى غرس روح الإبداع لدى دارسيه؛ مما يؤكد أهمية هذه الدراسة التى تعنى بتضمين معايير الإبداع فى محتوى النصوص الأدبية المقررة على تلاميذ المرحلة الإعدادية الأزهرية .

(١) سعيد خيرى زكى: مرجع سابق، ص ١٣٩ .

(٢) فاطمة بنت على الشيدى: مرجع سابق، ص ٥٩ .

(٣) وحيد حافظ: مرجع سابق، ص ٢٦٨، ٢٦٩ .

ثانياً - تدريس النصوص الأدبية :

[١] مفهوم النصوص الأدبية وأهميتها :

لقد تعددت تعريفات الأدب من عصر إلى عصر، بل تعددت في العصر الواحد تبعاً للزاوية التي ينظر منها من يعرفه، فالتعريفات تتعدد للشيء الواحد استناداً إلى المرجعية التي تحدد رؤية الشخص المعرف، وسوف يتناول الباحث هذه التعريفات بشيء من التفصيل؛ لتحديد ماهية الأدب والنصوص .

لقد وردت كلمة "أدب" عند الجاهليين بمعنى الدعوة إلى الطعام، ويوضح هذا المعنى قول طرفة بن العبد :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى *** لا ترى الآدب فينا ينتقر^(١)
ووردت في العصر الإسلامي بمعنى المعرفة بشيء والعلم به، يدل على ذلك أنه حينما كان رسول الله يخاطب كل وفد يأتي إليه بلهجته فيفهم ويفهم، فقال له على بن أبي طالب: يا رسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره، فقال الرسول: أدبني ربى فأحسن تأديبي^(٢).

ثم صار بعد ذلك بمعنى التربية، والتهديب، وحسن الخلق . إلى أن جاء العصر الحديث فأصبح يعبر عن اتجاهات متعددة، مثل: الأدب الوجداني الذي يتغنى فيه الأديب بما يجول في صدره من آمال وآلام، والأدب التصويري الذي يصور مظاهر الطبيعة ويرسم حياة المجتمع، والأدب الخيالي مثل: أدب الرحلات، والبطولة، والمخاطر، والقصة، ومنه الأدب الفردي، والشعبي، والسياسي، والاجتماعي الذي يجول فيه الأديب في ميادين متشعبة من الحياة^(٣).

ويعرفه "مجمع اللغة العربية" بأنه: كل جميل صيغ نظماً أو نثراً، أو صور عاطفة، أو وصف منظراً، أو عرض صورة من صور الحياة^(٤).

أما إذا أريد تحديد معنى الأدب في المناهج الدراسية والثقافية استقر الرأي على تعريف سطحي وضعيف "إن الأدب هو الشعر والنثر الفني، أي نثر الخطب، والرسائل، والمقامات، والأمثال الثائرة" ثم الأخذ من كل فن بطرف" وهذا تعريف لا يحدد للأدب أصولاً ولا أهدافاً، اللهم إلا أن تكون الصيغة التي تظهر في الشعر والنثر الفني، في حين أن الغربيين

(١) محمد محمد خليفة: الأدب والنصوص في العصرين الجاهلي و صدر الإسلام، القاهرة، الجاهز

المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٧٨م، ص ١٠ .

(٢) محمد عبدالقادر أحمد: تطوير تعليم الأدب، تطوير تدريس علوم اللغة العربية وآدابها، اتحاد

المعلمين العرب، المؤتمر التاسع، الخرطوم، ١٩٧٦م، ص ١٥٠ .

(٣) محمد عبدالقادر أحمد: المرجع السابق، ص ١٥٢ .

(٤) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط ١، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م، ص ٩، ١٠ .

يعرفون الأدب فى نفس المجالات الدراسية بتعريف أوسع وأعمق، فيقولون: إن الأدب يشمل كافة الآثار اللغوية التى تثير فىنا -بفضل خصائص صياغتها- انفعالات عاطفية وإحساسات جمالية . ويقصدون بخصائص الصياغة: الشكل الفنى، كأن يكون ملحمة أو قصة أو مقالة أو قصيدة، ثم طريقة الأداء اللغوى، فالكلام العادى لا يعتبر أدباً؛ لأنه ليس له خصائص الأسلوب الأدبى اللغوية . ويقصدون بالانفعالات العاطفية أن يتضمن الأدب حرارة العاطفة وإلا انقلب إلى حقائق علمية أو رياضية تخرجه عن كونه أدباً . ويقصدون بالإحساسات الجمالية اعتبار الأدب فناً جميلاً، فإذا فقد القيم الجمالية فقد كونه أدباً^(١) .

وبذلك فهم لا يميزون الأدب بالصنعة فحسب، بل يميزونه بأثره النفسى الذى ينبعث عن خصائص صياغته، وهذا الأثر هو الانفعالات العاطفية والإحساسات الجمالية، لذا فإننا نطمئن إلى الشعر الجاهلى، ونعجب بالأدب العباسى والأندلسى، ولا نمل قراءة البحرى والشريف الرضى والمنتبى وأبى العلاء؛ لأننا نجد فى هذه الآثار أصول عواطفنا، ومظاهر شعورنا، وأهواء نفوسنا؛ فنطمئن إليها لقرب ما بيننا على بعد هذا الزمن السحيق^(٢) .

ثم إن الغربيين لم يكتفوا بهذا التعريف، بل راحوا يعرفون الأدب تعريفات فلسفية تحدد مصادره، وأهدافه، وأصوله، ومنها: أن الأدب صياغة لتجربة بشرية . وقد انتشر هذا التعريف بألفاظه أو بمدلوله العام عند دعاة التجديد وبخاصة عند المازنى والعقاد وميخائيل نعيمة عند نقدهم لشوقى وحافظ، وهناك تعريف آخر للأدب لا يصب اهتمامه على هياكل الأدب العامة وموضوعاته الكلية كالتعريف السابق، بل على خيوط الأدب الدقيقة التى يتكون منها نسيجه، فيقول ذلك التعريف: إن الأدب نقد للحياة . وهذه العبارة تشمل نقد حياة الأديب الخاصة، وحياة غيره من الأفراد، كما تشمل حياة المجتمع بل وحياة الإنسانية كلها، وبذلك يتسع هنا أيضاً مجال الأدب الذاتى، والأدب الموضوعى على السواء، بل لعله يزداد اتساعاً، ذلك لأن الحياة أعم وأشمل من التجارب البشرية^(٣) .

فالأديب حين يتأثر بالمجتمع إنما يعكس فهمه على هذا المجتمع أو يكون المرآة التى تعكس حياة هذا المجتمع ليتلقاها أو يراها المجتمع ذاته، فالأديب يتخذ لنفسه موقفاً فكرياً من مجتمعه، ومن هنا نقول: إن الأديب يؤثر فى مجتمعه ولكنه لا ينتج أدبه إلا فى الحالة التى تستقل فيها ذاته عن هذا المجتمع متخذاً موقفاً فكرياً خاصاً به^(٤) .

(١) انظر كلاً من :

- محمد مندور: الأدب ومذاهبه، ط ٨، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٨٣م، ص ٦١ .
- _____: الأدب وفنونه، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، د.ت، ص ٤ .
- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبى، ط ٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣م، ص ٤١ .
- محمد مندور: الأدب ومذاهبه، مرجع سابق، ص ٢٢ .
- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، ط ٤، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٨٧م، ص ٦١ .

وبالرغم من أن الأدب يعكس مظاهر المجتمع ويتأثر به إلا أنه يعبر عن شخصية مبدعه؛ لأنه هو الذى مر بهذه التجربة الشعرية، وانفعل بها، وصب فيها خبراته، وتجاربه، وثقافته .

فمن الواجب أن نلاحظ أن أى أدب سواء أكان ذاتياً أم موضوعياً لا يمكن أن يخلو من شخصية الأديب، ومن طابعه الخاص الذى تتميز به عبقريته، وكذلك منهجه فى معالجة موضوعه، ونوع الانفعالات أو التأثيرات العقلية والعاطفية التى يثقلها عن التجربة البشرية التى يعرضها، وكذلك لا يخلو أيضاً من اللحظة التاريخية التى عاش فيها، والمدرسة الأدبية التى ينتمى إليها^(١).

فالنص الأدبى يشير إلى كيان أدبى له ثقل خاص اكتسبه بسبب موقعه بين أفراد نوعه أو ضمن التاريخ الأدبى العام، فالنص الأدبى من حيث هو ملفوظ يبرز جزءاً يسيراً منه هو شكله الصوتى، أما فروعه فتتمثل الجزء الخفى منه^(٢).

وقد وضع النقاد المعاصرون صفات عامة للنص هى: النص بنية، مركبة العناصر، موحدة ومنظمة إلى بعضها البعض، كلية يتكامل مع بعضها البعض، ذات أفق دلالى تؤدي إليه المستويات المتعددة للبنية، وبذلك يقترح نقادنا المعاصرون مصطلح "بنية النص" بدلاً عن مصطلح "نص أو قصيدة"^(٣).

ويقصد بالنصوص الأدبية فى الدراسة الحالية: مجموعة النصوص الأدبية (شعراً أو نثراً) المقررة على تلاميذ المرحلة الإعدادية الأزهرية، سواء أكانت للحفظ أم للدراسة.

أهمية النصوص الأدبية :

تعتبر النصوص الأدبية من أهم فروع اللغة العربية؛ لأنها تعكس أعلى مستويات الإتيقان لمهارات اللغة، كما أنها تمثل مجموعة من التجارب الأدبية لنخبة من المبدعين فى عصور مختلفة، فالشعر أو النثر يتميز بالألفاظ المنقاة، والعبارات الرصينة، والرؤية الأصيلة للأشياء والموجودات، كما أن مادة النصوص الأدبية تبصر التلاميذ بالحق والخير والجمال، وتسمو بأذواقهم ومشاعرهم، وتفتح المجال أمام عقولهم للفهم والتفكير والتخيل؛ مما يساعد بعد ذلك على إنتاج أفكار جديدة وأصيلة، واكتساب التلاميذ لمهارات الإبداع من خلال معابشتهم لتلك التجارب الإبداعية المتمثلة فى النصوص المقدمة لهم.

(١) محمد محمد حسن بسيونى: مرجع سابق، ص ٤٦ .

(٢) محمد محمد حسن بسيونى: المرجع السابق، ص ٦٢ .

(٣) حاتم الصكر: ترويض النص، دراسة تحليلية للنص فى النقد المعاصر، ط ١، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص ٤٢ .

وتتمثل أهمية الأدب فيما يلي :

١-الحفاظ على التراث اللغوي: وذلك من خلال بعث هذا التراث وإحيائه، وتقديم النماذج اللغوية الراقية التي نستطيع من خلالها تكوين ثقافة ووعي^(١)، فالأدب يحافظ على التراث الأصيل للحضارة العربية وقيمها من ناحية، ويربط تراثنا بمستقبلنا البعيد من ناحية أخرى^(٢).

والدراسة الحالية تعنى بالنصوص الأدبية المقررة على تلاميذ المرحلة الإعدادية الأزهرية، والأزهر هو المؤسسة الأولى في مصر التي تولى عنايتها بالحفاظ على التراث، فالحفاظ على التراث هو من أهم أهداف مناهج اللغة العربية عامة، ومناهج النصوص الأدبية خاصة في التعليم الأزهرى.

٢-تنمية التذوق الأدبي: فمن خلال دراسة التلاميذ للنصوص الأدبية بلغتها الراقية، وألفاظها العذبة، وصورها الدقيقة الرائعة يكتسبون القدرة على فهم أسرار اللغة، ويدركون الفرق بين التعبيرات الحقيقية التي تعلموها والتعبيرات المجازية التي يبدعها الأدباء، وينتفون في تطويرها.

فتنمية التذوق الأدبي لا تتأتى إلا بالانشغال بالأدب، وقراءة النماذج الرفيعة والجميلة من الشعر والنثر، والوقوف على ما بها من مقومات جمالية، وعواطف إنسانية، وأفكار أصيلة، وخيال مبتكر، وموسيقا رنانة، وكذا معايشة هذه النماذج الرفيعة معايشة تذوقية متممة^(٣).

٣-الحفاظ على القيم وتنميتها: فالأدب لديه القدرة على تهذيب النفوس، وترقيق الطباع، وسمو النفس البشرية من العالم المادى المحسوس إلى عالم خيالى روحى يسمو فيه الإنسان، فالأدب يعنى في إحدى مراحل تطوره: التهذيب والتربية؛ لذا فإن الأدب يساعد التلاميذ على اكتساب بعض القيم التي نحتاج إليها.

فالأدب يعتبر من أمضى الأسلحة التي تعين الشعوب على تدعيم قيمها ومثلها العليا، وتضىء الطريق لحياتها، فرسالة الأدب-كانت ولا زالت- هي الدفاع عن المبادئ والقيم السامية مثل: الخير، والحق، والجمال، ودعوة صادقة إلى تمثلها، والتمسك بهذه القيم، والحفاظ عليها، ونقلها من جيل إلى جيل، لذلك أنت موضوعاته-في الغالب- من النوع الإنساني،

(١) فاطمة بنت علي الشيدى: مرجع سابق، ص ٤٣ .

(٢) عائشة عبدالرحمن: قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، القاهرة، دار المعرف، ١٩٧٠م، ص ٣ .

(٣) وحيد حافظ: مرجع سابق، ص ٨٨ .

والوجداني، والتي من شأنها أن تسمو بالإنسان، وترفعه، وتصله بالخير، وتجنبه عما سواه^(١). والقيم التي يتضمنها الأدب لا بد أن تكون قيماً أخلاقية نافعة، ويؤكد ذلك ما اتفق عليه كل من: محمد غنيمي هلال، ومصطفى ناصف، وعبدالرحمن عثمان، فقد اتفقوا على أن الأدب تجربة جمالية شاملة، وهو لا يحتوى على شيء من شأنه أن يتعارض مع القيم الأخلاقية^(٢). لهذا فإن كثيراً من الناس قد غيروا وعدلوا من اتجاهاتهم فى الحياة، وفهمهم إياها، وموقفهم منها، متأثرين بشخصية فى قصة ما، أو مسرحية، أو قصيدة^(٣). إننا فى العصر الحاضر أحوج ما نكون إلى إيجاد قيم راسخة، ومبادئ ثابتة تعيدنا إلى حالة الاتزان والاستقرار، فالمجتمع يتعرض إلى تيارات منحرفة فى صور أفكار عقديّة مخالفة لديننا لتهدم قيمنا وتقاليدنا؛ مما يؤدي إلى التذبذب وعدم الاستقرار فى القيم الموروثة والمكتسبة على حد سواء، وعدم قدرة كثير من الشباب على التمييز بين الصواب والخطأ، ومن ثم ضعف مقدرتهم على الانتقاء والاختيار بين القيم المتصارعة الموجودة، كل هذا سبب أزمة قيمية كان لها أثرها الكبير فى دفع الشباب للتمرد والثورة على قيم المجتمع والتخلي عن القيم الأخلاقية، الأمر الذى يفرض على المناهج الدراسية التصدى لهذه الأزمة القيمية^(٤).

٤- تنمية الثروة اللغوية والثقافة الأدبية : دراسة النصوص الأدبية تزيد من ثروة التلاميذ اللغوية بما تحويه من مفردات جديدة يكتسبها التلاميذ ويستخدمونها فى سياقات متعددة، كما أنها تزيد من ثقافتهم الأدبية؛ حيث يتعرفون على ظروف العصر الذى قيل فيه النص، ويعرفون نبذة عن الأديب مبدع النص، كما أنهم يتعايشون مع خبرات الأديب ومعارفه التى صبها فى تجربته الأدبية.

فللأدب مشاركة جليلة فى زيادة مداركات المتعلم وإمداده بألوان جيدة من الخبرة والمعرفة، وتكوين ثقافته، فكل نص أدبي يشتمل على زاد ثقافى يوسع خبرات الشخص ويفتح

(١) انظر كلاً من :

- محمد السيد مناع: برنامج مقترح لتنمية تذوق الأدب العربى عند الدارسين فى برامج

تعليم اللغة العربية لغة ثانية، رسالة دكتوراه "غير منشورة"، كلية التربية، جامعة المنوفية،

١٩٩٤م، ص ١١٠.

- عبدالله الأمين النعمى: مرجع سابق، ص ٢٠، ٢١.

(٢) أحمد كمال زكى: النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب،

١٩٧٢م، ص ١٠٣.

(٣) عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، ط ٨، القاهرة، دار الفكر العربى، د ٠، ص ٣١.

(٤) محمود كامل الناقية: القراءة الخارجية عند طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير "غير

منشورة"، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٧١م، ص ٢٩، ٣٠.

ذهنه، ويزيد فهمه للحياة، فهو يساعد الطلاب على جودة النطق، وحسن الأداء، وحسن استخلاص المعارف وتنمية الثروة اللغوية^(١).

٥- التطهير والتمتع: فدراسة النصوص الأدبية تمتع الإنسان وترتقى بمشاعره وأحاسيسه وتسبح به فى عالم الخيال، كما أنها تخلصه من همومه وأحزانه، وتخرج ما لديه من كبت، فتطهر نفسه، وتسمو، وترتقى.

فمن أهم أدوار الأدب كونه يمتع النفوس، ويبعث الإحساس بالجمال، وتهذيب المشاعر، وترقيق الأحاسيس، والسمو بالإنسان من العلاقات المادية الصرفة إلى العلاقات الروحية والفكرية^(٢).

٦- فهم الحياة والمجتمع: فالأدب يساعد على فهم الحياة والمجتمع؛ لأنه هو الحياة نفسها، وفهم الأدب معناه فهم الحياة، ومعرفة قيمة الأدب هى معرفة قيمة الحياة، وبدون الأدب لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة سعيدة طيبة، لأن الأدب هو الذى يبين معنى الحياة على حقيقتها، وإذا فهمت الحياة فهماً صحيحاً استطاع الإنسان أن يستغلها على أحسن وجه، ويعرف كيف يقضيها فى متعة وسعادة، فالأدب ليس شرطاً إضافياً، إنما شرط للحياة الكاملة، فإذا محوت الأدب من الدنيا فقد محوت منها الحياة، فالإنسان الذى يعوزه الأدب، فكأنما أعوزته الحياة لأن الأدب هو اللسان المعبر عنها^(٣).

ومهمة الأدب هى التعبير عن وجدان الشعوب، وترجمان لخطوط ومعالم نهضتها وتطورها، وواجهة تنبئ عن المستوى الذى بلغته أى أمة، فهو مرآة الأمة ومرجعها الصحيح، به تتال الفخر والعزة والرفعة، وبدونه نقل قيمتها، وتهبط على سلم التقدم والرقى، ومن أجل ذلك كان الفن - بصفة عامة -، والأدب - بصفة خاصة - أفضل أداة لصون وحفظ التراث من قيم، وشيم، ومثل عليا، وما حفل به الماضى من أمجاد^(٤).

والأدب له آثاره البارزة فى الأحداث الاجتماعية، فهو أساس النهضات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، يسجلها ويسايرها ويأخذ بيدها إلى سبيل النجاح، وهو المحرك لكثير من الحركات التحررية التى قامت فى التاريخ: كالثورة الفرنسية، ووحدة

(١) عبدالعليم إبراهيم: الموجه الفنى لمدرسى اللغة العربية، ط ١١، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣م، ص ٢٧٣.

(٢) عائشة عبدالرحمن: مرجع سابق، ص ٧٩.

(٣) انظر كلاً من:

- أرنولد بنيت: الذوق الأدبى، كيف يتكون، ترجمة: على محمد الجندى، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٧، ص ٢.

- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبى، ط ١٠، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٩٤م، ص ٧٦.

(٤) عبدالله الأمين النعمى: مرجع سابق، ص ٢٠، ٢١.

إيطاليا، والثورة البلشيفية فى روسيا، فكل هذه الثروات والأحداث قد مهد لها الكتاب بكتاباتهم، فلا أحد ينكر ما لأقلام الأدباء وألسنتهم من آثار خطيرة فى إشعال الثورات والتأثير على الحكومات، ومحاربة الطغاة والمستبدين، وتلّ عروش الجبابرة، وتغيير النظم والقوانين^(١).

٧- تنمية المهارات اللغوية: فدراسة الأدب والنصوص تسهم فى فهم أسرار اللغة، وتذوقها، والتفريق بين التعبيرات الحقيقية والتعبيرات المجازية التى يستخدمها الأديب، كما أن التلاميذ يكتسبون ألفاظاً وتراكيباً جديدة تساعدهم على التجديد فى تعبيراتهم بصورة مبدعة .

فالأدب يسهم فى تنمية المهارات اللغوية والأدبية لدى الطلاب، حيث تعرض عليهم القطع الأدبية المختارة من عيون الشعر والنثر، ومن مختلف العصور الأدبية وفى شتى الأغراض والفنون؛ بهدف إطلاع الطلاب عليها ودراستهم لها، وهذا من شأنه أن يساعد الطلاب على تنمية الثروة اللغوية لديهم باكتساب ألفاظ ومعان جديدة، كما يساعدهم على إجادة النطق، وسلامة الأداء، وحسن التمثيل، وتصور المعنى، فضلاً عن تمرين الطلاب على دقة الفهم، وحسن استخلاص المعانى من الألفاظ^(٢).

والمهارات اللغوية أربع هى: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة، ودراسة الأدب تساعد على تنمية هذه المهارات المختلفة، فدراسة الفنون الأدبية المختلفة تثير فى نفس الطلاب حب القراءة، وتعودهم على جودة النطق، وقراءة النصوص قراءة سليمة معبرة عن المعنى، كما أن الطلاب فى أثناء دراستهم للأدب يستمعون إلى الأدب الذى يقرأه المدرس أو أحد زملاء، وإلى المناقشات التى تثار خلال درس الأدب، ويتحدثون عندما يشتركون فى المناقشات، ويتحدثون عن الأدب كمادة شائقة يلذ الحديث عنها، ويكتبون تعليقات على النصوص، ويعقدون المقارنات بين النص وغيره من النصوص الأخرى، وهم بذلك يتدربون على حسن الاستماع وآدابه، وعلى أصول الاشتراك فى الحديث واحترام آراء الآخرين، وعلى دقة القراءة والأداء الممثل للمعنى، وعلى دقة التعبير عن المعانى والأفكار؛ وبالتالي تنمو المهارات اللغوية لدى التلاميذ^(٣).

(١) انظر :

- أحمد الشايب: مرجع سابق، ص ٨١، ٨٠ .

- محمد مندور: فى الأدب والنقد، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٧٣م، ص ٤٤، ٤٣ .

(٢) عبدالعليم إبراهيم: مرجع سابق، ص ٢٦٠ .

(٣) وزارة التربية والتعليم: مناهج المرحلة الثانوية (التعليم العام) ١٩٩٧/٩٦م، القاهرة، مطبعة

المدينة، ١٩٩٧م، ص ٤٠، ٣٩ .

٨- النهضة والتطور الاجتماعي : يعد الأدب باعثاً قوياً للنهضة والتطور للأمة العربية، حيث يدعو للوحدة والتآلف بين أبناء الأمة، كما أنه يخاطب العقول والبصائر، ويحثها على النهوض والرقى والتدبر وإعمال الفكر؛ للنهوض بالمجتمع والارتقاء به .

فإذا كان الأدب يؤدي إلى فهم الإنسان للحياة وتعقيدها بما فيها من إمكانيات النجاح والسعادة، فهو يشارك أيضاً في إحداث التغييرات والتطورات الاجتماعية، والأدب له أثر كبير في تهذيب الشعوب وتربية الأجيال، وربما لا تنهض أمة من الأمم بما يتوافر لديها من الثروات الضخمة والقوى المادية بقدر ما تكون المبادئ، والسلوك، والقيم، والمثل العليا عاملاً أساسياً في رقيها ونهضتها .

وقد صنع الأدب حوادث في التاريخ تلت عروشاً، ودكت صروحاً، وزلزلت دولاً، وأطاحت بالجبابرة والمستبدين، وحينما تندلع الحرب فتخضب الأرض، وتريد السماء، ويتعالى الصخب والضجيج، نرى كيف ينبعث وسط هذه الأصوات المدوية صوت الخطيب، أو تنساب أنشودة الشاعر، فتشرب إليه الأعناق، وتهفو الأسماع ثم ترتد عنه منبعثة قوية بعد ضعف وتخاذل مؤمنة مهدية بعد حيرة، وقلق، واضطراب^(١) .

وفي العصر الحاضر يلاحظ أن الأدب تعبير عن الحاجات الجديدة في المجتمع وما فيه من أفكار، وقضايا، وعلم، وتكنولوجيا، وليس هذا معناه أن ينفصل عن التراث القديم، فالأدب يقوم بدور مزدوج في التطور الاجتماعي، دور الشعور بالتغيير والإعداد له من ناحية، ودور المحافظة على القيم الأصيلة للحضارة العربية من ناحية أخرى .

وإذا كانت للنصوص الأدبية تلك الأهمية العظمى فينبغي أن تصاغ وتعالج، وتحلل في ضوء معايير تساعد على الفكر والإبداع؛ حتى ترتقى بفكر الدارسين، وتشحن خيالهم، وتشجعهم على الإبداع، خاصة وأن العصر الحاضر يحتاج إلى أن نغرس في نفوس التلاميذ الميل نحو التجديد والإبداع، وهذا الهدف هو ما تسعى إليه الدراسة الحالية، حيث تسعى لتقويم محتوى النصوص الأدبية في المرحلة الإعدادية الأزهرية في ضوء معايير الإبداع، ثم وضع تصور مقترح لهذا المحتوى الذي يراعى هذه المعايير .

[٢] أهداف تدريس النصوص الأدبية عامة وفي المرحلة الإعدادية الأزهرية خاصة:

أى منهج يدرسه التلاميذ لابد أن يسعى لتحقيق أهداف معينة، فمتى كانت الأهداف محددة كان المنهج منظماً يسير بخطوات متدرجة لتحقيق أهداف مرحلية تتناسب وطبيعة هذا المنهج، وطبيعة التلاميذ الذين يدرسون هذا المنهج، وسيركز هذا المحور على أهداف تدريس الأدب والنصوص .

فمن الأهداف العامة التي يشترك فيها الأدب مع غيره، ويسعى إلى تحقيقها: زيادة ثروة التلاميذ اللغوية؛ بما يكسبه لهم من ألفاظ جديدة، فيشارك في تعويد التلاميذ على جودة النطق، وسلامة الأداء، وتمرينهم على دقة الفهم، وحسن استخلاص المعاني من الألفاظ، كما يساعد على الكشف عن المتفوقين والمبدعين في النواحي اللغوية المختلفة؛ لتشجيعهم ورعايتهم وتوجيههم وتهذيب ميولهم وصقل أذواقهم بتنمية القدرة على الفهم، والتفكير، والحكم، والاستنباط، والمقارنة^(١).

ويمكن تحديد أهداف تدريس الأدب والنصوص فيما يلي :

- تبصير الطلاب بالطبيعة وما فيها من مظاهر الجمال، والتنسيق، والإبداع، عن طريق الصور الجميلة التي انطبعت في نفوس الأدباء، واستشفوا جمالها، وأدركوا أسرارها، ثم نقلوها إلى القارئ في هذا الإبداع اللغوي الجميل، وصوروها للقارئ شعراً يأسر النفس، أو نثراً يخاطب العقل ويؤثر في العاطفة.
- تنمية الذوق الأدبي والوصول بالتلاميذ إلى إدراك نواحي الجمال اللغوي، وتدريبهم على التحليل والنقد واستشعار الجمال والاستمتاع به.
- تمكين الموهوبين من إبداع الأدب وخلقه، والارتباط به، والرغبة في قراءته ودراسته.
- تزويد الطلاب بالقيم الخلقية، والاجتماعية الأصيلة، وتبصيرهم بإنسانية الإنسان في مختلف بقاع الأرض.
- وقوف التلاميذ على ألوان من الإنتاج الأدبي الذي هو انعكاسات للبيئات والثقافات والتجارب المختلفة، ومن ثم الكشف عن ذوى الاستعدادات والمواهب الأدبية.
- توسيع نظرة الطلاب إلى الحياة، وتعميق فهمهم لها، وتفسير معانيها، ومحاولة الكشف عن أسرارها.
- إيقاظ الشعور الوطني والقومي، وإلهاب العواطف، وتحريك النفوس، وبنث الحماس، وشحن القوى المعنوية لمواجهة أي خطر يحيق بالأمة.
- اتصال التلاميذ بتراثهم الأدبي ليتخذوه أساساً لبناء الحاضر والمستقبل.
- تنمية وعي التلاميذ لإدراك فكرة الوطن العربي الكبير، وازدياد ولائهم للقومية العربية.
- تعبئة الطلاب بتعبئة قومية على أساس روحى وخلقى يتوافق مع تقاليدنا العربية والإسلامية.
- تنمية فهم الطلاب لمجتمعهم وتعميق اتصالهم بمشكلاتهم.
- توضيح العلاقة القوية بين الإنتاج الأدبي والطبيعة البشرية.

- أما من الناحية النفسية فكانت كالتالى :
- العمل على تهذيب ميول الطلاب وتوجيهها توجيهاً سليماً .
 - العمل على مساعدة الطلاب على استنباط معان جديدة للحياة تساعد على تجميل حياتهم وتحسينهم .
 - تذوق الجمال اللغوى واستشعار الحياة والحركة فى العبارات شعراً أو نثراً .
 - الارتقاء بمستوى الحصيلة اللغوية كماً وكيفاً^(١) .
- ومن خلال مراجعة الأهداف السابقة يتضح أنها أكدت ضرورة الاهتمام برعاية الموهوبين والمبدعين، وتشجيعهم على مطالعة النصوص الأدبية التى تساعدهم على إعمال عقولهم، والارتقاء بتذوقهم الأدبى، ومعايشتهم لتجارب مجموعة من المبدعين فى تجاربهم الأدبية؛ لذا ينبغى العناية بوضع محتوى النصوص الأدبية التى يدرسها التلاميذ فى ضوء معايير الإبداع .
- وبالرغم مما سبق، فعند الرجوع إلى وثيقة المنهج؛ لتحديد أهداف تدريس النصوص الأدبية فى المرحلة الإعدادية الأزهرية يتضح أنها لم تركز على الإبداع وتميمته، وتشجيع الموهوبين، بل ركزت على الاتصال بالتراث وحفظه والتزود من قيمه الخلقية، والفنية، والاجتماعية، فلقد تركزت أهدافه فى هدفين هما :
- ١- أن يتصل بالتراث الأدبى فى عصوره المختلفة، ويتزود من قيمته الفنية، والخلقية، والاجتماعية، بما يلائم مجتمعنا العربى .
 - ٢- أن يقدر مدى ما وصلت إليه نهضتنا الأدبية الحديثة بمقارنتها بالجيد من الشعر والنثر فى أزهى عصور الأدب^(٢) .
- ويلاحظ الباحث قصور هذه الأهداف، وانحصارها فى دائرة التراث دون ربطها بواقع التلاميذ، وإهمالها لتشجيع المبدعين والموهوبين من التلاميذ، وعدم حثهم على إعمال عقولهم واستنباط معان وأفكار جديدة مبتكرة من النصوص التى سيدرسونها، بينما اتضح - مسبقاً - الثراء الواضح عند تحديد أهداف تدريس النصوص الأدبية - بصفة عامة -، وتركيزها على الإبداع والموهوبين .

(١) انظر كلاً من :

- محمد صلاح الدين مجاور: تدريس اللغة العربية فى المرحلة الثانوية، القاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠٠م، ص ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤ .
- على محمد الجمبلاطى: الأدب، تطوير تدريس علوم اللغة العربية وآدابها، اتحاد المعلمين العرب، المؤتمر التاسع، الخرطوم، ١٩٧٦م، ص ٢١٧، ٢١٨ .
- حسين سليمان قورة: تعليم اللغة العربية، دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية، ط ٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٢م، ص ٢١٨، ٢١٩ .
- (٢) الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية: مرجع سابق، ص ١٣ .

ويستفيد البحث الحالي من هذا المحور عند وضع أهداف التصور المقترح؛ حيث تركز على الإبداع والموهبة وضرورة تنميتها، وتشجيع التلاميذ على استنباط معان جديدة من خلال دراسة النصوص الأدبية ومحاولة تطويرها، كما أنها تعد منطلقاً يؤكد أهمية الدراسة الحالية التي تعنى بتحليل محتوى النصوص الأدبية في ضوء معايير الإبداع؛ ومن ثم تطويره في ضوء هذه المعايير .

[٣] معايير اختيار النص الأدبي وعناصره :

أولاً- معايير اختيار النص الأدبي :

هناك معايير ومواصفات ينبغي توافرها في النص الأدبي مثل :

(أ) التناسب مع لغة التلميذ : فلا بد أن يتناسب النص الأدبي مع قاموس الطالب اللغوي، فلا يكون ذا لغة معقدة، متقكرة، صعبة الفهم، وذلك بالطبع لا يعنى المفردة الجديدة التي يجدها التلميذ في القاموس، فهذا أمر مهم لبناء قاموس التلميذ اللغوي، ولكن يقصد بذلك الكلمات الجافة والغريبة التي يصعب البحث عنها لغرابيتها .

(ب) التناسب مع عمر التلميذ: ينبغي اختيار النصوص الأدبية بحيث تتناسب مع المرحلة العمرية للتلميذ، فلا نقرر عليه نصوصاً لا تتناسب مع عمره؛ فلا تثرى لغته أو ثقافته، بل -على العكس- فإنه سينفر من دراستها^(١) . أما إذا تناسبت النصوص مع عمر التلميذ فإنه يزداد إقبالاً عليها ولا يشعر بغرابة أو تعقيد نحوها .

(ج) الترابط بين فكرة النص، وأسلوبه، وطريقة معالجته: فينبغي أن تكون الفكرة متفكرة مع ميول التلاميذ وحاجات المجتمع وثقافته، وأن تشجع على أعمال العقل والتفكير، أما الأسلوب فينبغي أن يكون أسلوباً دقيقاً مناسباً للمستوى العقلي للتلميذ، ومشملاً على بعض الصور والمحسنات البديعية التي تزيد من إقبال التلميذ على دراسة النص بشرط عدم تكلفها وتعقيدها، أما بالنسبة لطريقة المعالجة فهي الوشائج والروابط والتفاعلات بين كل من الأسلوب والموضوع؛ لذا ينبغي أن يتوافر في النص جمال الأسلوب، ووضوح الأفكار، وعمقها، وترابطها، وطرافتها، وصدقها، وأن يتم ذلك كله في تفاعل حي محبب للفكر، وممتع للذهن بين كل من الشكل والمضمون^(٢) .

(د) جمال الموسيقى، والخيال، وصدق العاطفة: فلا بد أن يتوافر في النص الأدبي جمال الموسيقى، والخيال الخصب، والعاطفة الصادقة، وإلا قتلنا في نفوس أبنائنا حسب الأدب وحماستهم له، ومتى ضاعت الحماسة ضاع الاهتمام، وصار من العبث حمل التلاميذ

(١) فاطمة بنت علي الشيدى: مرجع سابق، ص ١٥٣ .

(٢) الطاهر مكي وآخرون: مرجع سابق، ص ١٤٦، ١٤٧ .

على ما لا يحبون^(١)، فالموسيقا تضىف جمالا يحبب التلاميذ في دراسة النص، والخيال الخصب ينطلق بالتلاميذ إلى مجال أرحب وأفسح، والعاطفة الصادقة تضىف على التجربة الشعرية حيوية وبهاء؛ مما يشجع التلاميذ على معاشتها، والتوحد معها .

(هـ) المعيار البيئي: حيث يعبر منهج الأدب والنصوص عن بيئة المتعلم، ففكرة الفصل بين الكائن والبيئة غير مقبولة علميا، فالنفاعل بينهما هو أساس دراسة هذا الإنسان، ولا يعنى هذا تعدد المناهج بتعدد البيئات، وإنما هناك موضوعات، ومهارات، ومعارف، وقيم عامة تصلح لكل بيئة، ثم يكون هناك بعض الموضوعات التى تخص كل بيئة^(٢) .

فنختار للبيئة الزراعية مثلا "جزيرة فى الصباح"، وللبيئة الصناعية نختار "العامل فى المصنع"، وللبيئة الساحلية نختار "ليالى الصيد"، ثم نختار للبيئات المختلفة نصوصا عن: الحرية- عيد الأم- الكلمة الطيبة^(٣) .

فالعمل الفنى إذن لا ينحصر فى حدود الموضوع مرسوما كان أو منحوتا أو محكيا، وكما أن الأشياء لا تدرك إلا فى موضعها من العالم، كذلك تظهر الموضوعات التى يقدمها الفن وثيقة الصلة بالعالم، فوراء مغامرات "قابريس" تتراءى إيطاليا، والنمسا، وفرنسا فى عام ١٨٢٠م، وتترأى السماء بنجومها التى كان يستهدها الأب "بلانيس"، وأخيرا تتراءى الأرض كلها، فإذا قدم لنا الفنان حقلًا أو زهرة أو قصيدة فهى نوافذ مظللة على العالم بأجمعه؛ لأن الهدف الغائى للفن ليس إعادة تنظيم هذا العالم بعرضه كما هو، ولكن على تقدير أنه صادر عن حرية الإنسان الذى ينقل إلينا رؤيته وتصوره لهذا العالم أو البيئة التى يعيش فيها^(٤) .

وعلى هذا فالعمل الأدبى لا يصور لنا العالم أو البيئة التى يعيش فيها الأديب كما هى، وإنما يلونها بتصوره، وأحاسيسه، ومشاعره، تجاه هذا الأشياء لتكون معادلا موضوعيا للواقع المحس والبيئة المشاهدة التى يحياها الأديب، وارتباط النص ببيئة الأدب تدل على صدقه الفنى وتجربته الأدبية الصادقة، ولكن هذا لا يعنى منح التخيل والانتقال من بيئة الأديب المشاهدة إلى عالم خيالى أكثر رحابة واتساعا، كذلك لا يشترط فى كل نص مدرّس أن يعبر عن بيئة

(١) على أحمد مدكور: تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٧م، ص ٢٠٩، ٢١٠ .

(٢) محمد صلاح الدين مجاور، فتحى الديب: المنهج المدرسى، ط٦، الكويت، دار القلم، ١٩٨٤م، ص ١٩٨، ٢٧٢ .

(٣) الطاهر مكى وآخرون: مرجع سابق، ص ٢٩، ٣٠ .

(٤) جان بول سارتر: ما الأدب؟ ترجمة: محمد غنيمى هلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص ١٠٥، ١٠٦ .

التلاميذ الدارسين لهذه النصوص الأدبية؛ لأن تنوع النصوص المقدمة للتلاميذ، وتنوع البيئات التي تعبر عنها تفتح المجال أمام تخيل التلاميذ، ومشاركتهم في العملية الإبداعية .
(و) حجم النص : ينبغي عدم المبالغة في طول النص وكثرة عدد أبياته أو سطوره؛ لأن ذلك يحدث سأمًا ومللاً عند التلاميذ، وينبغي أيضاً عدم المبالغة في قصر النص وقلة عدد أبياته أو سطوره؛ حتى توفر فرصة تعايش التلاميذ مع تجربة الأديب، سواء أكان النص شعراً أم نثراً، فيفضل ألا يزيد النص عن خمسة عشر بيتاً أو سطرًا، وألا يقل عن سبعة أبيات أو سطور .

ويستفيد البحث الحالي مما سبق عند بناء التصور المقترح، حيث يهتم بلغة النص بحيث تتناسب مع القاموس اللغوي للتلميذ، فلا تكون غريبة متفجرة تتسبب في نفوره منها، ولا تكون ضحلة بحيث لا تشجع على إعمال الفكر، كما سيهتم التصور المقترح بحجم النص بحيث لا يكون طويلاً يتسبب في شعور التلميذ بالملل، أو قصيراً بحيث لا يشجع على معايشة التلميذ للتجربة الإبداعية للأديب -منتج النص-، كما أن الباحث سيضمن بعض المعايير المشتقة من هذا المحور عند إعداد القائمة، والتي سيبنى التصور المقترح في ضوئها مثل :

- ١- أن تتناسب لغة النص مع لغة التلاميذ .
- ٢- أن يعتدل حجم النص بحيث لا يزيد عن خمسة عشر بيتاً أو سطرًا، ولا يقل عن سبعة أبيات أو سطور .
- ٣- اتسام أبيات النص أو سطوره بالترابط الفكري .
- ٤- اتسام أبيات النص بصحة اللغة والوزن؛ مما يكون سبباً في جمال موسيقا النص وإيقاعه .
- ٥- تشجيع النص على التخيل وإعمال الفكر .

ثانياً: عناصر العمل الأدبي :

يتكون العمل الأدبي من بنى جزئية تتشابك مع بعضها ليكتمل البناء الفني لأي عمل أدبي، فأى تعبير يتكون من أصغر وحدة للتعبير وهي الحرف بإيقاعه وإيحائه، ثم ينتقل إلى دائرة أكثر اتساعاً وهي الكلمة التي تتركب من عدة حروف، ثم الجملة أو العبارة بما تحدثه من علاقات متداخلة بين الكلمات، ثم الفقرة والتي تتكون من العديد من الجمل أو العبارات، ومن خلال الترابط بين هذه المكونات تبرز عناصر أخرى للعمل الأدبي، مثل: الفكر، والوجدان، والإيقاع الموسيقي، والخيال .

ويمكن تحديد عناصر العمل الأدبي فيما يلي^(١) :

٢-العنصر العقلي أو عنصر الفكرة: فهو يأتي في المرتبة الأولى في الفنون النثرية بينما يختلف في الشعر قليلا، فقد تسبقه عوامل أخرى مثل العاطفة، وجمال الصياغة، وينبغي أن تكون الأفكار في العمل الأدبي جديدة مبتكرة، وصحيحة، وواقعية، وترقى بفكر القارئ ونفضى إلى هدف نبيل، ولا يستلزم هذا أن تكون الأفكار جديدة لم يسمع عنها من قبل، فيجوز أن تكون معروفة وغير جديدة لكن الجديد فيها صياغتها أو نوع الشعور بها؛ وإعمال الخيال فيها؛ حتى تخرج كأنها جديدة، فكثير من الآثار الأدبية معانيها معروفة، وأفكارها مستعارة من الآخرين، لكن الأديب يحملها من روحه، ويلونها بألوان شخصيته وحياته وعصره وتفكيره؛ حتى يخرجها بحلة جديدة كأن معانيها جديدة.

٢- العنصر الوجداني أو العاطفي: ويقصد به الحالة الشعورية أو الانفعالية التي يحسها الأديب فتكون الدافع وراء إبداعه، ويحاول أن ينقلها من خلال عمله الفني للسامع أو القارئ، وينبغي أن تكون العاطفة صادقة، قوية، غير مصطنعة أو مزيفة، وأن تكون عميقة تمنح الأديب قيمة خالدة، وتحقق قيم الأدب العليا.

٣- الإيقاع الموسيقي: وهو نوعان: الموسيقى الخارجية متمثلة في الوزن والقافية، والموسيقا الداخلية متمثلة في انتقاء الألفاظ، وإيحاءها، وطريقة نظمها وتنسيقها، والشاعر المبدع هو الذي يستطيع أن ينسق كلماته ويختارها لتحديث أثرا داخليا عميقا، ويبني لغته بأسلوب مؤثر قائم على جمال الأسلوب، وحسن الصياغة، والموسيقا المنبعثة من روح النص.

٤- عنصر الأسلوب أو التأليف اللغوي: وهو كيفية عرض التجارب وتنسيق الكلمات والعبارات بحيث تكون لغة الكاتب قوية، وتركيبه اللغوي سليما فصيحاً، وألفاظه منتقاة جيدة، بلغة خالية من الضعف والاعوجاج.

والأسلوب اللغوي هو الطريقة التي يستخدمها الأديب في تأليف كلامه للتعبير عن المعاني الدائرة في نفسه، وهو يكشف عن خصائص الأديب في التفكير والشعور، ومبلغ قدرته في إيصال عواطفه وآرائه إلى الآخرين، وقد تتباين الأساليب التي يعتمدها الأديب في بناء أثره الأدبي بين الخبري والإنشائي، ويرجع ذلك إلى طبيعة الأديب نفسه، وإلى طبيعة

(١) انظر كلام من :

- فايز ترحيني: الأدب أنواع ومداهب، لبنان، دار النخيل، ١٩٩٥م، ص ٨٠٧.
- وحيد حافظ: مرجع سابق، ص ١٣٣ : ١٤٠.
- أحمد أبو حاقه: البلاغة والتحليل الأدبي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٨م، ص ٢٨١.
- عبدالله الأمين النعمي: مرجع سابق، ص ٤٥.

الموضوع نفسه، لكن في كل الأحوال ينبغي أن يتصف الأسلوب الأدبي الجيد بالوضوح، والقوة، والجمال .

٥-العنصر الخيالي: وهو الملكة المولدة للتصورات الحسية للأشياء الغائبة عن النظر، وهو قدرة الأديب على الخلق والابتكار، أو البيان والتفسير؛ لتكوين صورة أدبية رائعة قادرة على التأثير في الإنسان .

وهو يشمل الخيال بكل أنواعه، وكل ما يندرج تحته من: استعارة، وكناية، وتشبيه، ومجاز . . . إلخ، ويقصد به قدرة الأديب على التأليف بين المشاهد والصور والمواقف المتعددة، وصهرها في العمل الأدبي؛ لتعطي دلالة جديدة في صورة مبتكرة تؤثر في عقل المتلقى ووجدانه، وتجعله يشارك في الرؤى، وينتقل إلى عوالم غير عالمه الواقعي .
ويقسم "وحيد حافظ"^(١) الخيال الأدبي إلى ثلاثة أنواع، هي :

١- الخيال البياني أو التفسيري :

وهذا النوع هو الغالب في أدبنا العربي، ويقوم على التقيد بالواقع، ونقل ما هو موجود حقيقة وجوداً مادياً حسياً، يصفه ويفسره، وينظر إلى تقاسيمه وأجزائه، ومعنى هذا أن الخيال المفسر خيال حسي لا يتجاوز ما هو واقع تحت طائلة الحواس، ولا ينفذ إلى صميم الأشياء ليعرف كنهها، بل يقف عند الحدود المادية، ولا يجرؤ على ولوج باب التجريد، ولا يبتدع صاحبه شيئاً من خاطره .

والخيال البياني أو التفسيري هو خير وسيلة لوصف الطبيعة وصفاً أدبياً رائعاً؛ لأنه قائم على إدراك جمال الأشياء، ثم اختيار العناصر التي تمثل هذا الجمال تمثيلاً قوياً، ومن الغريب أن وصف الطبيعة يكون أحياناً أروع من الطبيعة ذاتها؛ وذلك لأن الوصف الأدبي يختار أجمل ما في الطبيعة من عناصر، فضلاً عن أنه يفسر لنا من فيها من أسباب الجمال التي لا ندركها وحدنا حين نشاهد الطبيعة .

٢- الخيال التأليفي أو التصويري :

والخيال التأليفي إنما هو استجابة نفسية لمثير حسي خارجي رأته أو سمعت عنه أو أحسنه، فأثار بنفسك انفعالاً معيناً وهزّ عاطفتك هزة خاصة جعلتك تستنبط العبرة من ذلك الحدث، وتربط بين منظره وحالتك، وذلك كأن يلاحظ أديب شجرة كانت خضراء مزهرة في الربيع ثم أتى عليها الشتاء فعراها من الأوراق والأزهار، فإذا بالأديب يتأثر بهذا المنظر ويعمل فيه خياله، ويستدعي صوراً أخرى يربط فيها بين حاله، وبين الشجرة، كأن يتذكر أنه كان شاباً وأصبح في خريف العمر، فالصورة الحسية للشجرة هي التي بعثت في النفس صورة

(١) وحيد حافظ: مرجع سابق، ص ١٣٩، ١٤٠ .

جديدة، إن فالخيال التأليفى يجمع بين الأفكار والصور المتناسبة التى تنتهى إلى أصل عاطفى واحد .

٣- الخيال الابتكارى أو الخلاق :

وهو الذى يختار الأديب عناصره من التجارب المكتسبة، ويخلق منها صورة جديدة لا تنافى الحياة المعقولة أو المألوفة، فإن تنافت معها وكان التصوير أو تأليف جزئيات الصورة غير معقول صار وهماً، فالخيال الابتكارى هو الذى يخلق صورة تركيبية جديدة لا وجود لها فى عالم الواقع، من لبنات وجزئيات حقيقة الوجود، يزخر بها عالم الحقيقة، ويعرفها الأديب من قبل معرفة معرفة واعية من خلال تجاربه وخبراته، وذلك مثل ابتكار الشخصيات الروائية والقصصية، والصور الشعرية أو النثرية الجديدة .

وهذه العناصر السابقة للعمل الأدبى ليست منفصلة انفصلاً تاماً، بل هى متداخلة لتكون مع بعضها خلقاً جديداً، وهو العمل الأدبى؛ لذا ينبغى مراعاة هذه العناصر عند اختيار النصوص الأدبية المقدمة للتلاميذ لتشجعهم على الإبداع والتخيل، فنقدم لهم النصوص التى يتوافر فيها عناصر الفكر، والوجدان، والموسيقا التى تزيد من إقبالهم على النص، والتى تتمتع بأسلوب وخيال جديد مبتكر؛ حتى تساعد التلاميذ على تفتح طاقاتهم الإبداعية، وبزوغ مواهبهم الأدبية .

[٤] النصوص الأدبية فى المرحلة الإعدادية الأزهرية، ومدى مراعاتها لمعايير الإبداع :

لكى يتعرف الباحث مدى اهتمام منهج النصوص الأدبية فى المرحلة الإعدادية الأزهرية بالإبداع، ومدى مراعاته لمعايير الإبداع، قام الباحث بمراجعة ما يلى :

(أ) وثيقة خطة ومنهج الدراسة فى المرحلة الإعدادية الأزهرية : وقد لاحظ الباحث أنها اقتصر على مجرد سرد بعض أهداف تدريس النصوص الأدبية، ثم وزعت خطة النصوص المقررة على مدار الأشهر فقط، كما أنها لم تشر -من قريب أو بعيد- إلى ضرورة مراعاة الإبداع ومعاييرها، أو محاولة تنميته، سواء على مستوى المحتوى، أو الأهداف، أو طريقة التدريس، أو التقويم أو الأنشطة .

(ب) دليل المعلم : وهذا غير موجود بتدريس اللغة العربية بكل مراحل التعليم الأزهرى، وليس مفقداً فى المرحلة الإعدادية الأزهرية فقط .

(ج) محتوى النصوص الأدبية : وهذا هو بؤرة اهتمام البحث الحالى، وقد قام الباحث بتحليل عينة من النصوص المقررة أسفرت عما يلى :

- جمود عرض النص والتزامه بطريقة عرض واحدة؛ الأمر الذى يضعف الإبداع .

- عرض النص على أنه مسلمات مقطوع بصحتها أو غير قابلة للشك أو النقاش .
 - عدم الاهتمام بالموازنات الأدبية بين النصوص المختلفة .
 - عدم الاهتمام بإيجاد العلاقات بين الأبيات والنصوص المختلفة .
 - محتوى النصوص الأدبية يفقد كثيرا من معايير الإبداع اللازم توافرها فيه .
- ومما سبق يتضح قصور منهج النصوص الأدبية وعدم مراعاته لمعايير الإبداع؛ الأمر الذى يؤكد الدراسة الحالية، ويعد منطلقا من منطلقات الدراسة .

ثالثا: خصائص نمو التلاميذ، وطبيعة المجتمع المصرى، ومتطلبات ذلك من النصوص الأدبية :

١- خصائص نمو التلاميذ فى المرحلة الإعدادية :

تتزامن المرحلة الإعدادية الأزهرية مع بداية مرحلة المراهقة والتي تنحصر بين (١٢ : ١٨) سنة، وفيها تحدث تغيرات جسمية، ونفسية، وانفعالية، واجتماعية، وعقلية، وأخلاقية، الأمر الذى يتطلب من المناهج-وخصوصا منهج النصوص الأدبية- أن يراعى هذه التغيرات، ويساعد التلاميذ على تقبلها والتوافق معها، فأى منهج عند بنائه لا بد وأن يراعى خصائص الدارسين لهذا المنهج؛ لذا فإن الباحث فى هذا المحور سيتناول جوانب نمو التلاميذ فى تلك المرحلة محددًا خصائص كل جانب؛ ومن ثم يتم تحديد متطلبات هذه المرحلة من منهج النصوص الأدبية .

فمرحلة المراهقة مرحلة انتقال خطيرة فى عمر الإنسان، فالمراهق ليس طفلا، كما أنه ليس رجلا، بل هو فى مرحلة بين الطفولة والرجولة، أى أنه ينتقل فى هذه المرحلة من اعتماده على الغير "أسرته" إلى مرحلة الاعتماد على النفس^(١) .

ويكاد يجمع التربويون على أن فترة المراهقة هى أخصب الفترات وأنسبها لدراسة الأدب والنصوص، وتنمية الميول الأدبية؛ وذلك لما يتعرض له المراهقون فى هذه الفترة من متغيرات فسيولوجية، وسيكولوجية، وعقلية، فالمراهق يفتح على العالم المحيط بعين بصيرة نافذة، وناقدة، وشغوفة إلى المعرفة^(٢) .

وسيقوم الباحث بتناولها بشيء من التفصيل كالتالى :

(١) عبدالحميد عبدالله: بناء معايير اختيار القصة فى المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير "غير منشورة" كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٣م، ص ٤٨ .

(٢) الطاهر مكى وآخرون: مرجع سابق، ص ١٣٤ .

النمو الجسمي: يتسم النمو الجسمي فى مرحلة المراهقة بالتغيرات السريعة؛ إذ تنمو الأجهزة وجميع الأعضاء فى الجسم، وتنشط بعض الغدد ولا سيما الغدد النخامية، كما يتصف هذا النمو بعدم سيره بمعدل ثابت بين أعضاء الجسم، فتنمو بعض الأجزاء أسرع من الأخرى، الأمر الذى يؤدي إلى شعور المراهق بالتعاسة والقلق^(١).

كما تتسم هذه المرحلة بالنمو الجسمي السريع فى الطول والوزن، وتزداد الحواس دقة وإرهافا كاللمس، والذوق، والسمع، وفيها تظهر بوضوح الفروق الفردية فى جميع مظاهر النمو الجسمي لدى المراهق^(٢).

وفى هذه المرحلة يحدث البلوغ الجنسي عند البنين عندما تنشط الخصيتان وتفرزان الحيوانات المنوية، والهرمونات الجنسية، كما تفرز البروستاتا السائل المنوي تمتزج به الحيوانات المنوية، أما البلوغ الجنسي لدى الإناث فيحدث ظهور الطمث، كما تنمو الأعضاء التناسلية "قناة البويضات والرحم والمهبل" عند الفتاة المراهقة، وتختلف استجابة المراهقين لمظاهر النمو الجنسي سواء أكانوا بنين أم بنات، فيشعر بعضهم بالحرج، والقلق، والخوف، وبعضهم يقابل هذا النمو بالفخر، والإعجاب، والبعض الآخر يسدل عليه الستار ويكتم عليه^(٣).

لذا يطلب من منهج النصوص الأدبية أن يساعد هؤلاء التلاميذ على التوافق مع تلك التغيرات الجسمية؛ لتخليصهم من هذا القلق والاضطراب المصاحب لتلك التغيرات، كما أنه يسهم فى أنه يساعد هؤلاء التلاميذ على الارتقاء بغرائزهم وشهواتهم التى تبدأ فى الظهور فى هذه المرحلة، وهذا ما سيراعيه الباحث عند بناء قائمة المعايير، وإعداد التصور المقترح؛ حتى يتناسبا مع هذه الخصائص الجسمية الطارئة على المراهق.

النمو العقلي: تتطور الحياة العقلية والمعرفية لدى المراهق، فيظهر لدى المراهق فى تلك المرحلة الميول الأدبية أو العلمية؛ مما يجعل المراهقين يبدأون فى التباين والاختلاف الثقافى والفكرى، فالبعض يفضل القراءات العلمية، والبعض الآخر يفضلون القراءات الأدبية.

(١) فؤاد البهى السيد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط ٢، القاهرة، دار الفكر

العربي، ١٩٦٨م، ص ٢٦٢.

(٢) سعدية محمد بهادر: فى علم نفس النمو، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٨١م، ص ٣٣٥.

(٣) هلة متولى، كريمة عبد المنعم: علم نفس النمو "طفولة ومراهقة"، الشرقية للطباعة والتوريدات،

٢٠٠٢م، ص ٥٩، ٥٨.

يستطيع المراهق التعامل مع عالم المجردات والقضايا المنطقية إلى جانب عالم الواقع المحسوس، فهو يفهم المبادئ الأساسية للتفكير العلمي، والتجريب العملي، ويستطيع القيام بتجارب واستخلاص التضمنات الصحيحة^(١).

ويؤكد "بياجيه" أن أهم مظاهر التحول العقلي من الطفولة إلى المراهقة تتمثل في قدرة المراهق على تكوين آراء خاصة عن العالم من حوله، وكذلك قدرته على التفكير في الموضوعات العامة، ومشاكل الساعة، وإبداء الرأي فيها، وعلى العموم فإن المراهق يميل في حل مشاكله العملية والعقلية إلى فرض الفروض، وتحليل المشكلة تحليلاً منطقياً، ويمتاز تفكيره بالتناسق والانتظام، وهو أكثر معنوية وتجريداً من الطفل^(٢).

وفي هذه الفترة يصبح خيال المراهق أكثر خصوبة وعمقاً، ويميل إلى التفكير المجرد، وتزداد قدرته على التحليل والتركيب وحل المشكلات وتكوين التعميمات الدقيقة، ويزداد اعتماده على المنطق والفكر^(٣).

ومما سبق يمكن الاستفادة من هذه الخصائص عند وضع محتوى النصوص الأدبية، حيث توضع بعض النصوص على هيئة مشكلات أو قضايا تحتاج إلى حل، ثم يطلب من التلاميذ إبداء آرائهم نحوها ومحاولة التوصل إلى حلول متعددة تتسم بالطلاقة، والمرونة، والأصالة، كذلك اختيار النصوص الغنية بالخيال الابتكاري، والتي تشجع على التفكير المجرد الذي أكد "بياجيه" ظهوره الواضح في المرحلة الإعدادية لدى المراهق؛ وذلك حتى نرتقى بتفكير المراهق، وعقله، وخياله.

النمو الاجتماعي: يتأثر النمو الاجتماعي لدى المراهق بالظروف البيئية والاجتماعية والأسرية التي تحيط به، فتقاليد الأسرة، وثقافة المجتمع، واتجاهاته، كلها بمثابة مؤثرات تحدد خصائص المراهق الاجتماعية، فبعض الأسر مثلاً تشجع على الانبساط والتفاعل الاجتماعي، والبعض الآخر يشجع على الانطواء والعزلة الاجتماعية.

وهذه المرحلة تتميز بعدة خصائص في النمو الاجتماعي، وهي طبقاً لنظرية

أريكسون:

- الإحساس بالهوية مقابل اضطراب الدور .
- الإحساس بالود والتآلف مقابل العزلة .
- الإنتاجية مقابل الجمود .

(١) سيد محمد غنيم: النمو النفسي من الطفل إلى الراشد، مجلة عالم الفكر، المجلد السابع، العدد

الثالث، الكويت، وزارة الإعلام، ١٩٧٧م، ص ٦٥، ٧٥ .

(٢) انتصار يونس: السلوك الإنساني، ط ٨، الإسكندرية، دار المعارف، ١٩٩١م، ص ١٢٨ .

(٣) فاطمة بنت علي الشيدى: مرجع سابق، ص ٥٢ .

- تكامل الأنا مقابل اليأس، فإذا مرت الأزمات السابقة بنجاح فإن الفرد يصل إلى التكامل، وهذا يشير إلى أنه قد أصبح قادرا على توكيد نمو الأنا في نزعتها نحو النظام والمعنى، ونحو التكامل الانفعالي، والاستعداد لتحمل الزعامة، وتقبل دوره في الحياة، وتزداد ثقته بنفسه، ويشعر بالاستقلال، ويعمل بجدية، ويجد لنفسه دورا محددًا يصبح فخورا بما يبني أو ينتج أو يعمل^(١).

ومن مظاهر النمو الاجتماعي لدى المراهق: الرغبة الأكيدة في تأكيد الذات مع الميل إلى مسايرة الجماعة، والشعور بالمسئولية الاجتماعية، والميل إلى مساعدة الآخرين، والعمل في سبيل الخير وعمل الخير، ونمو الاتجاهات، وتفتح الميول وتنوعها، والاهتمام باختيار الأصدقاء، والميل إلى جماعات مختلطة الجنسين^(٢).

ويتأثر النمو الاجتماعي للمراهق بعدد من العوامل منها: اتجاهات الوالدين في التنشئة، وتوقعات الوالدين من المراهق، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، وجماعة الرفاق، ومفهوم الذات عند المراهق، والمدرسة ومطالبها، والنضج الجسمي والعقلي، والمجتمع الكبير بما فيه من قيم وتقاليد^(٣).

ومن التطبيقات التربوية التي يجب مراعاتها في هذا المجال :

- ١- تنمية ميل المراهق إلى فهم الآخرين، ومساعدته، وتشجيع رغبته في ذلك .
- ٢- الاستفادة من ميول المراهق في تنمية شخصيته، ومساعدته على شغل أوقات فراغه، وتشجيع هواياته، وتوجيهها بما يفيد اجتماعيا وانفعاليا .
- ٣- فتح باب المناقشة والحديث بقلب مفتوح وعقل متطور حول الموضوعات التي تهتم المراهق وتدعم ثقته بنفسه^(٤).

لذا ينبغي أن يسهم منهج النصوص الأدبية في الارتقاء بعلاقات التلاميذ الاجتماعية مع الغير، حيث يعودهم على قبول النقد، والاستماع إلى آراء الآخرين، وتأكيد ذواتهم، وإجادة الحوار والنقاش حول القضايا والمسائل المختلفة، وتحملهم للمسئولية، والرغبة في مساعدة الغير، وهذا ما سيضمنه الباحث في هذا التصور المقترح في الدراسة الحالية .

(١) سيد محمد غنيم: مرجع سابق، ص ٦٥، ٧٥ .

(٢) حامد عبدالسلام زهران: علم نفس النمو "الطفولة والمراهقة"، ط ٥، القاهرة، عالم الكتب،

١٩٩٥م، ص ٣٨٦ .

(٣) محمد خالد الطحان وآخرون: أسس النمو الإنساني، ط ٣، دبي، دار القلم للنشر، ١٩٨٩م،

ص ٢٥١ .

(٤) حامد عبدالسلام زهران: مرجع سابق، ص ٣٩٣ .

النمو الانفعالي: تتسم فترة المراهقة بالتغيرات الدائمة فى الجوانب المختلفة؛ مما يحدث صراعا انفعاليا داخل المراهق، فيكون المراهق سريع الغضب، سريع الرضا، حاد الطباع، متسرعا فى اتخاذ قراراته، مترددا بين الإقدام أو الإحجام، يتسم بالتناقض فى جميع تصرفاته، وتختلف استجابته للمثير الواحد عند تكراره فى مواقف مختلفة .
ويتخذ المراهق فى هذه الفترة مجموعة من الحيل الشائعة لمواجهة انفعالاته، مثل: المبالغة فى المثالية، والنشاط الزائد، والاستغراق فى الخيال وأحلام اليقظة، والتقمص، والانعزال أو الانزواء^(١).

وتعد فترة المراهقة فترة صراع انفعالي كبير، وبدل على ذلك انتقال المراهق من حالة انفعالية إلى حالة أخرى، والصراع فى تفكير المراهق ناتج- إلى حد بعيد- عن الصراع بين انفعالاته، وترجع الحساسية الانفعالية للمراهق إلى أن طريقة معاملة الآخرين لا تتناسب مع ما وصل إليه من نضج، وإلى العجز المالى للمراهق الذى يقف دون تحقيق رغباته^(٢).
ومن التطبيقات التربوية فى هذا المجال :

- تربية الانفعالات لدى المراهق من أجل تحقيق التوافق الانفعالي، وذلك عن طريق تنمية الثقة بالنفس، والتغلب على المخاوف، وتحقيق مرونة الاستجابات الانفعالية، وضبط الانفعالات .

- العمل على التخلص من الحساسية الانفعالية، وإشعار المراهق بذاته، وتعزيز ثقته بنفسه .
- العمل على شغل وقت الفراغ لدى المراهق بالمفيد من الأعمال والهوايات .
- مساعدة المراهق على تحديد فلسفة ناجحة فى الحياة .
- الاهتمام بقياس المستوى الانفعالي الذى وصل إليه المراهق حتى يمكن معرفة عمره الانفعالي فنعامله على أساسه، ونسترشد به فى توجيهه^(٣).

لذا ينبغى أن يقدم لتلاميذ المرحلة الإعدادية الأزهرية نصوص أدبية تساعد على تهذيب انفعالاتهم، وضبطها، والارتقاء بها، وتشبع رغباتهم واحتياجاتهم، وتكسبهم الثقة فى نفوسهم من خلال معاشيتهم لتجارب مجموعة من المبدعين الأدباء، وسيراعى الباحث كل ذلك عند بناء التصور المقترح .

(١) محمد عماد الدين إسماعيل: النمو فى مرحلة المراهقة، ط١، الكويت، دار القلم، ١٩٨٢م، ص١١٦، ١٢٨ .

(٢) فوزى عبدالقادر محمد: تقويم محتوى منهج البلاغة للمرحلة الثانوية الأزهرية، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٨م، ص٤١ .

(٣) حامد عبدالسلام زهران: مرجع سابق، ص٣٨٦ .

النمو اللغوى: يصبح المراهق مطلعاً على كثير من مفردات اللغة التى يستخدمها فى حياته، والتى يعبر بها عن نفسه فى أموره الحياتية؛ وذلك لأن دائرة احتكاكه اللغوى والاجتماعى قد زادت اتساعاً عنها فى مرحلة الطفولة، لذلك يزداد اكتسابه لكثير من المفردات فى سياقات مختلفة، من خلال ما اكتسبه من المدرسة، أو الأسرة، أو جماعة الرفاق، أو وسائل الإعلام، أو أى مؤثر آخر .

فإن قوة اللغة وفاعليتها تتسع عند المراهقين باستخدام التفكير والاتصال، بحيث تشمل الفهم، والتعبير، وإحكام المفاهيم وإتقانها، وتبنى التنظيم الرمضى؛ فيحدث النمو اللغوى عند المراهقين بزيادة عدد المفردات المفهومة والمستخدمه، والكثير من الكلمات تغدو معانيها أكثر تجديداً بالنسبة للمراهق، كما تتضح العلاقة بين اللغة والتفكير، إذ يضع المراهق خبرته من خلال اللغة فى صيغة رمزية يتناولها ويعالجها كالأخرين فى وسطه الاجتماعى، ويستعمل اللغة فى التحقق من خبراته، أى فحص ومراجعة نتائجها ومعانيها^(١).

ومن هنا تتكون لدى المراهق لغة الكتابة التى يستطيع أن يعبر بها عن ذاته، فأسلوب الكتابة يعد نتاجاً لقدرة الفرد على اختيار اللغة، وما وصل إليه من نمو لغوى، ويميل المراهقون إلى الاستمتاع بالتمادى فى الكتابة، وينعكس التفكير الأكثر تجديداً فى كتاباتهم^(٢). ومن خلال ما سبق يتضح النمو اللغوى لدى المراهق، فتزداد مفرداته، وتبرز لديه العلاقة بين اللغة والفكر، فهو يجيد استخدام اللغة فى التفكير الصحيح، كما أنه يجدد فى استعمال الكلمات، ويستمتع بالتمادى فى الكتابة، كل هذه الأمور تجعل المراهق أرضاً خصبة للإبداع، وخصوصاً إذا ما أعدت المناهج التى يدرسها فى ضوء معايير الإبداع، لذا فإن منهج النصوص الأدبية يجب أن يعد بطريقة تساعد التلاميذ فى تلك المرحلة على الطلاقة اللفظية، والفكرية، والتعبيرية، وأن يساعدهم على أعمال عقولهم والربط بين اللغة والفكر، وإنتاج استعمالات جديدة لكلمات، وتعبيرات، وصور معينة، خصوصاً وأن المراهق يميل إلى التجديد فى استعمال اللغة، وهذا الاستعمال الجديد للغة هو ما يعرف بالأصالة التى هى إحدى مهارات الإبداع؛ مما يؤكد ضرورة وضع محتوى النصوص الأدبية فى ضوء معايير الإبداع، التى تيسر تدريب التلاميذ على: الطلاقة، والأصالة، والمرونة، والإثراء بالتفاصيل، ومواصلة الاتجاه، ولقد اشتق الباحث من هذا المحور بعض المعايير؛ لتضمينها فى قائمة المعايير مثل :

(١) فاطمة بنت على الشيدى: مرجع سابق، ص ٥٣ .

(٢) إبراهيم قشقوش: سيكولوجية المراهقة، ط ٣، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م،

- ١- الاهتمام بالطلاقة اللفظية والفكرية والتعبيرية .
- ٢- مطالبة التلاميذ أن يأتوا بأكبر عدد ممكن من الاستعمالات الجديدة لكلمات معينة .
- ٣- التجديد فى بعض التعبيرات والصور الواردة فى النص .
- ٤- تشجيع التلاميذ على إثراء بعض الأفكار الواردة فى النص .
- ٥- تكليف التلاميذ بتحويل النص إلى فن أدبي آخر، مثل: (مناظرة-قصة-مقال . . . إلخ) .

النمو الدينى والخلقى والثقافى : ينخرط المراهق فى المجتمع ويحتك بالأسرة، والأصدقاء، وزملاء المدرسة، ويكتسب من خلال ذلك قيما ومفاهيم جديدة تغير نظرتة إلى الأشياء، وتعيد تنظيم استجابته نحوها، فهو يفهم معنى: العدل، والصدق، والحب فى الله، ومساعدة الغير . . . إلخ، أى أنه يكتسب تلك القيم الدينية والخلقية من خلال مرجعيته الثقافية التى اكتسبها من المجتمع الذى يعيش فيه .

فإن النمو المعرفى الثقافى يسهم بقسط كبير فى هذه العملية، فالمعرفة والخبرة يتفاعلان فيما بينها، ويتمخض عن هذا التفاعل رؤية مغايرة لما كانت عليه رؤية المراهق من قبل تجاه: الأسرة، والأمور السياسية، والقانون، والعقيدة، وغير ذلك، فالمراهق يعيد تركيب وتكوين فكرته عن المجتمع عندما يتخطى مرحلة التعامل العيانى المباشر، ويصبح فردا ضمن مجموعة من أفراد آخرين، يضمهم جميعا نظام اجتماعى واحد، يتبنى لنفسه قيما وعادات وتقاليد تنظم سلوك الأفراد، وتحدد مسؤوليات كل واحد منهم تجاه الآخر والتزاماته^(١) .

فعندما تتم تنشئة الفرد فى ثقافة شاملة حياتية وأخروية، فإن هذا الفرد يستطيع التعامل بوعى جديد، وفكر مستحدث مع ثوابته، وتظهر اليقظة الدينية إذ يعى المراهق من خلال مدلولاته المعرفية والثقافية معنى الألوهية وسلوكياتها وقيمها، ويكون المشاعر العليا والأخلاق السامية، مثل: التسامح، والصدق، والعدالة، والتعاون، والولاء، والمودة، والمرونة، وحب الغير، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، كما يعرف الواجبات الدينية والفروض التى فرضها الله على خلقه، وذلك من خلال المعارف التى تثرى ثقافته ووعيه سواء أكان عن طريق: الكتب الدراسية، أو الكتب الخارجية، أو الأسرة، أو المدرسة، أو وسائل الإعلام، أو بعض المؤسسات الاجتماعية^(٢) .

وعلى هذا فمنهج النصوص الأدبية عليه أن يدعم هذه القيم الدينية عند المراهقين ويثبتها فى نفوسهم من خلال القيم التى تقدم فى النصوص المختلفة، فالنصوص التى تقدم للطلاب تحتوى بعض القيم الأخلاقية مثل: العدل، والحرية، والمساواة، ومساعدة الغير، والاعتزاز بالنفس، مما يتعايش معها التلاميذ ويكتسبون كثيرا منها فى سلوكياتهم، وقد

(١) فاطمة بنت على الشيدى: مرجع سابق، ص ٥٤ .

(٢) حامد عبدالسلام زهران: مرجع سابق، ص ٣٩٧، ٣٩٨ .

اشتق الباحث معياراً من هذا المحور وهو: مطالبة التلاميذ باستنتاج القيم الإنسانية، والاجتماعية، والخلقية المتضمنة في النص مع إضافة بعض القيم الأخرى .

وبعد هذا العرض السابق لخصائص نمو تلاميذ المرحلة الإعدادية الأزهرية، فلا بد أن يراعى منهج النصوص الأدبية هذا الخصائص، فلا يوضع دونها مراعاة لخصائص التلاميذ الذين سيدرسون هذا المنهج، فعليه أن يسهم في التعرف على انفعالات المراهق وتهيئة الظروف الملائمة لتحقيق النضج الانفعالي لديه، كما أنه يسهم في تحقيق التقبل الاجتماعي لدى المراهق، وتدريبه على تحمل المسؤولية الاجتماعية، كما أنه يسهم في نضجه الفكري والارتقاء بعقله وذكائه؛ ليصل إلى مرحلة الإبداع، كما أن هذا المنهج يسهم في تحقيق النمو اللغوي والتجديد في استعمال اللغة لدى المراهقين لإنتاج أفكار وتعبيرات جديدة وأصيلة ومتنوعة، كما أنه يسهم في إكساب التلاميذ كثيراً من القيم الأخلاقية التي تشتمل عليها النصوص المختلفة، فهو يهذب سلوكياته وتعاملاته مع الآخرين .

خصوصية تلميذ المرحلة الإعدادية الأزهرية :

إذا كانت خصائص النمو السابقة تشمل كل التلاميذ المصريين في المرحلة الإعدادية سواء أكانوا في الأزهر أم في التعليم العام؛ لأنها تمثل فترة مرحلة المراهقة، فإن للتلميذ الأزهرى خصوصية متفردة عن تلميذ التعليم العام؛ حيث إنه حفظ القرآن الكريم، كما أنه أتى من بيئة قدس الدين؛ فمعظم الذين يقبلون على التعليم الأزهرى من الأسر المتدينة التي تنشئ أبنائها على تعاليم الدين .

والدين وسيلة لضمان الراحة: النفسية والجسمية، وإشاعة الطمأنينة، وبلوغ قدر معقول من سلامة العقل بعامة للإنسان الفرد والانسجام للمجتمع، كما أنه وسيلة الإنسان لملاءمة نفسه مع بيئته الطبيعية والاجتماعية، فالدين يمد الإنسان بمجموعة من القيم والمعايير سواء وضعها المجتمع، أم أنشأها الدين نفسه، هذه المعايير وتلك القيم توجه سلوك الفرد؛ وبالتالي توجه سلوك الجماعة^(١) .

وعلى هذا فدراسة الدين تمد الطالب الأزهرى بمجموعة من القيم تميزه عن الطالب العادى الذى لم يتعرض لدراسة هذه الأحكام الدينية المتضمنة فى المناهج الأزهرية، والتى تشكل عقل الطالب الأزهرى، وتحكم سلوكه، وتحدد فلسفته الخاصة التى يؤمن بها، والقيم التى تشكل عقيدته .

فالقيم فى طبيعتها أحكام تفصيلية يصدرها الفرد على بيئته الاجتماعية والمادية، وهذه الأحكام نتيجة تقويمه وتقديره، كما أنها نتاج اجتماعى استوعبه الفرد وقبله، وهذه الأحكام

(١) محمد صلاح الدين مجاور: مرجع سابق، ص ٤٩٤، ٥٠٩ .

يستخدمها الفرد كمحكات يقيس عليها سلوكه^(١)، وبعد هذه التنشئة الاجتماعية على هذه القيم داخل التعليم الأزهرى، فإن المجتمع يقوم بتثبيتها أو اقتلاعها تبعاً لاتجاهات المجتمع وتقاليده^(٢).

كما أن الطالب الأزهرى يشعر بالأصالة؛ نظراً لارتباط مناهجه بالتراث، فقد ظل الأزهر على مدى قرون عديدة يدافع عن التراث المتمثل فى: العلوم الدينية، واللغوية، والثقافية الإسلامية، كما أنه مقصد الطلاب والدارسين من كل البلاد الإسلامية يحجون إليه ليتزودوا من شيوخه العلم والمعرفة^(٣).

ومما سبق يمكن استنتاج بعض الخصائص للتلميذ الأزهرى فى المرحلة الإعدادية الأزهرية، مثل:

- ١- ظهور المسحة الدينية عليه؛ وذلك نظراً لغلبة الصبغة الدينية على المناهج التى يدرسها فى الأزهر، فالأزهر هو المؤسسة الأولى للدراسات الدينية على مستوى العالم.
 - ٢- ارتباط التلميذ الأزهرى بالتراث، فهو فى علوم الدين يدرس كتباً تراثية، مثل: "الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع"، وفى علوم اللغة يدرس كتباً تراثية أيضاً، مثل: "قطر الندى وبل الصدى" فى النحو، "وتيسير الصرف" فى الصرف، كما أنه فى دراسة النصوص الأدبية يركز المحتوى على مجموعة منقاة من النصوص التراثية للبحثرى، وابن الرومى، وعنترة، وأحمد شوقى، وغيرهم من كبار الشعراء والأدباء.
 - ٣- قبوله للرأى وللرأى الآخر؛ نظراً لدراسته للأراء الفقهية المختلفة.
 - ٤- الثبات والاستمرار فى سلوكياته، فهو يكتسب هذه الخصيصة من خلال ثبات واستمرارية المناهج التى يدرسها، فهى لا تتغير كثيراً؛ وذلك لارتباطها بالتراث.
 - ٥- سعة حصيلته اللغوية؛ وذلك بسبب كثرة الألفاظ والمفردات، والتراكيب التى يكتسبها من خلال مدارسته لكتب التراث، أو حفظه للقرآن الكريم، أو الحديث الشريف.
- وسيراعى البحث الحالى هذه الخصائص التى تميز التلميذ الأزهرى عن التلميذ بالتعليم العام، وذلك عند بناء التصور المقترح، بحيث يتناسب مع خصوصية هذا التلميذ، فسيعرض بعض النصوص التراثية والمعاصرة، ولكن بعد معالجتها معالجة جديدة تثرى حصيلة التلاميذ اللغوية؛ بما ينمى الطلاقة اللغوية لديهم، كما أنه سيربط هذه النصوص

(١) محمد محمد مصطفى الشيخ: القيم وعلاقتها بالتوافق النفسى لدى عينة من طلبة جامعة الأزهر، رسالة دكتوراه "غير منشورة"، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٠م، ص ٢٣.

(٢) رشاد سيد عبدالسلام: دراسة نفسية لمشكلات المراهق الأزهرى، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٠م، ص ٤.

(٣) محمد كمال السيد: الأزهر جامعا وجامعة، أو مصر فى ألف عام، جمع البحوث الإسلامية، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، السنة الرابعة عشرة، الكتاب الرابع، ١٩٨٦م، ص ٨.

بواقع وبيئة التلاميذ، وعرضها في صورة مشكلات تقبل الرأي والرأي الآخر؛ ليبدى هؤلاء التلاميذ آرائهم حولها.

٢- خصائص التلاميذ المبدعين :

إذا كان البحث الحالي يهدف إلى تحديد المعايير الإبداعية اللازم توافرها في محتوى النصوص الأدبية في المرحلة الإعدادية الأزهرية، ثم تقويم هذا المحتوى في ضوءها، فإنه يصبح من الضروري تحديد خصائص وخصال التلاميذ المبدعين؛ ليكون ذلك عوناً ومرشداً عند تحديد هذه المعايير الإبداعية.

فالإنسان هو الثروة الأساسية للأمة؛ ومن ثم فإن تنمية القدرة الخلاقة المبدعة تصبح هي الهدف الأسمى لأي نظام تعليمي إذا ما أردنا للمجتمع أن يرقى وينهض، وإذا ما قصدنا للأمة نماء اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً^(١).

ويحدد شيوبهان هولاند Shiobhan Holland^(٢) بعض خصائص التلاميذ المبدعين

فيما يلي :

- يمتلك قدرة عالية على تطوير الأفكار، وتحسينها، والوصول إلى صورة جديدة مبدعة.
- لديه مقدرة عالية في التعامل مع الأمور المركبة والمعقدة.
- لديه قدرة على إحداث تفاعل وانسجام بين: الجسم، والعقل، والعواطف.
- يستطيع التوفيق بين: الأفكار النظرية، والممارسة والتطبيق العملي لها.
- القدرة على تحمل المخاطر ومواجهتها.
- القدرة على عرض رؤيته تجاه الأشياء، والأفكار.

ويحدد "حسن شحاته"^(٣) خصائص المبدعين فيما يلي :

- الثقة في نفسه- إلى حد كبير-، وفي قدرته على تحقيق أهدافه، وإنجاز أعماله.
- يشك في الاستنتاجات ولا يقبلها دون مناقشة، وكذلك في صحة القوانين والنظريات.
- الخطأ والصواب لديه أمر نسبي.
- الميل إلى التجديد والتغيير والابتعاد عن الأعمال الروتينية.
- مثابر لا يخضع بسهولة، ولديه عزم وتصميم على إيجاد حل لمشكلاته.
- لا يفرض سلطته على غيره، ولا يخضع لسلطة أحد.

(١) حسن شحاته: أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي، مرجع سابق، ص ١٦٩ .

(2) Shiobhan, Holland: **Creative writing: A Good Practice Guide**, English Subject Center, Royal Holloway, University of London, February 2003, p.9.

(٣) حسن شحاته: أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي، مرجع سابق، ص ١٧٦ .

- الميل إلى البحث والتفكير في أمور يصعب التنبؤ بنتائجها، ويفضل الأهداف ذات المخاطر المحسوبة على الأهداف المضمونة.
- يفضل العمل بمفرده على العمل مع غيره.
- يناقش ما يصدر إليه من أوامر.
- يتأمل أفكاره ويتخيلها قبل أن يصدر حكمه فيها.

٣- أهمية مراعاة خصائص التلاميذ في بناء محتوى منهج النصوص الأدبية في المرحلة الإعدادية الأزهرية :

المبدعون لهم خصائص معينة تختلف عن التلاميذ العاديين؛ لذا يجب مراعاة ذلك عند وضع المناهج لهم، فيجب أن توضع في ضوء معايير إبداعية معينة تيسر لهم ممارسة العملية الإبداعية، وخصوصاً منهج النصوص الأدبية الذي يشجع على الإبداع؛ لأن كل نص أدبي بمثابة عمل إبداعي قائم بذاته، كما أنه ينبغي مراعاة خصائص هؤلاء التلاميذ؛ ليتمشى المحتوى مع متطلباتهم واحتياجاتهم، خاصة وأنهم في مرحلة حرجية ألا وهي مرحلة المراهقة التي تتسم بتغيرات متتابة ومتلاحقة، سواء أكان ذلك من الناحية: الجسمية، أم العقلية، أم الانفعالية، أم الخلقية، أم اللغوية، أم الاجتماعية، كما أن التلميذ الأزهرى يتميز بخصوصية عن التلميذ فى التعليم العام؛ حيث إن التلميذ الأزهرى يحفظ كثيراً من النصوص الدينية والتراثية، كما أن طبيعة المناهج التى يدرسها تختلف عن المناهج التى يدرسها التلميذ فى التعليم العام، كما أن الباحث سيستفيد من تحديد خصائص التلاميذ المبدعين بحيث يراعيها عند وضع التصور المقترح لتثري الإبداع لدى التلاميذ المبدعين، وترتقى بالتلميذ غير المبدعين، كما أن الباحث سيضمن هذه الخصائص عند وضع قائمة معايير الإبداع-إحدى أدوات الدراسة الحالية-.

٣- خصائص المجتمع المصرى واتجاهاته :

لكل مجتمع ثقافته الخاصة التى تحدد علاقته بالمجتمعات الأخرى، وتساعد على الحفاظ على كيانه، بل وتضمن له الاستمرارية من خلال: تقارب وجهات النظر بين أفراد هذا المجتمع، والتوصل إلى رأى عام بين أفراده تجاه القضايا، والمشكلات، والمواقف، والتحديات التى تواجه هذا المجتمع، ولهذا فإن كل أمة تحاول إكساب أفرادها أنماط سلوكية معينة تتناسب مع فلسفتها ومعتقداتها الخاصة.

والمجتمع المصرى عبارة عن أمة موحدة، متجانسة، موصولة التاريخ منذ أقدم العصور إلى الآن، وهذا المجتمع الكبير تنتظمه جماعات صغيرة متفاوتة القدر والعمر، ولهذه المجتمعات الصغيرة، أو لهذه النظم الاجتماعية علاقات ووظائف مثلها فى ذلك مثل الجوارح والأعضاء فى الجسم الحى، يكمل بعضها بعضا، وتقوم كل جراحة منها بوظيفة خاصة^(١).

مشكلات المجتمع المصرى :

هناك عدة مشاكل تؤثر على جودة التعليم المصرى لأنها تضعف فرص الإبداع لدى التلميذ المصرى، ومن أهم هذه المشكلات ما يلى :

١- ثقافة الذاكرة : حيث يسيطر على كثير من المصريين تقديس الحفظ والميل إلى استظهار المعلومات دون تحليل لتلك العلاقات، أو ربطها بعلاقات أخرى، أو محاولة تطبيق هذه المعارف فى إطار إجرائى خارجى .
ومن أهم مظاهر ثقافة الذاكرة ما يلى :

- تنظيم المناهج الدراسية وفق التنظيم المنطقى دون جعل الفرد-الإنسان-عنصرا محوريا
وأساسا رئيسا .

- الاعتماد فى قياس الإنجاز التحصيلى على آليات وأدوات تؤكد سلوك الاجترار دون الابتكار .

- التركيز -عند إعداد المعلم- على النظرية دون التطبيق .

- الوقوف فى متابعة المعلم والمناهج عند حد الوصف دون التشخيص والتطوير^(٢) .

لذا ينبغى العناية بثقافة الإبداع، وعدم التركيز على الحفظ والاستظهار، وترك الفرصة لتعدد الاستجابات، والإتيان بأفكار جديدة أصلية، لأن المجتمع إذا تبنى ثقافة الإبداع فإن هذا سيؤثر بدوره على إيجاد جيل جديد يتسم بالتجديد والإبداع فى تفكيره، وغير متقيد بنماذج جامدة فى التفكير .

٢- الزيادة السكانية : حيث تؤدي الزيادة السكانية إلى كثرة المواليد؛ وبالتالي زيادة الكثافة الطلابية داخل الفصل الدراسى؛ مما يحرم التلاميذ من فرص التدريب على الإبداع ومهاراته، ويدفع المعلمين إلى استخدام طرائق تدريسية تركز على الحفظ والتلقين، كما أن هذه الكثافة تعوق المعلم عن ممارسة بعض الأنشطة التى تنمى الإبداع لدى تلاميذه .

(١) عبدالحميد يونس: مجتمعا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص ١٦، ١٥ .

(٢) مصطفى عبدالسميع: ثقافة الإبداع وتشكيل العقل العربى، مجلة العلوم التربوية، معهد الدراسات التربوية، العدد الرابع، ٢٠٠٤م، ص ص ٩١ : ١٢٢ .

فالفصول داخل المدارس المصرية تمتلئ بالتلاميذ، حيث يصل كثافتها إلى ٥٠ تلميذاً في الفصل مما يقلل فرص التعلم الذاتي وممارسة الأنشطة الإبداعية؛ لأن المعلم لا يجد الوقت الكافي للاهتمام بهذا العدد الكبير؛ وبالتالي يركز على التلقين والحفظ والاستظهار .

٣- الغش في الامتحانات: وهذه المشكلة ترتبط بثقافة الذاكرة التي تقدر الحفظ والتلقين؛ لذا فإن التلاميذ يلجئون إلى الغش في الامتحانات التي تقيس الحفظ لديهم، والغريب أن هذه المشكلة تتم في كثير من الأحيان بمساعدة أولياء الأمور وبعض المعلمين ومديري المدارس بحجة التعاطف مع التلاميذ في محنة الامتحانات . ويمكن علاج هذه المشكلة إذا ما ركزت الامتحانات على الأسئلة التي تحتاج إعمال فكر ولا تركز على التلقين، وتكون إجرائية أكثر منها نظرية، وإحلال التقويم المستمر بدلاً من الامتحانات النهائية^(١) .

٤- الدروس الخصوصية : حيث يميل كثير من التلاميذ إلى حفظ المعلومات الجاهزة؛ ولهذا فإنهم يفضلون أخذ دروس خصوصية حتى يسهل حفظهم للمعلومات والمعارف، وهذه المشكلة تمثل مشكلة اقتصادية لأولياء الأمور، لكنهم يتحملونها بهدف حصول أبنائهم على أعلى الدرجات، مع أن الحصول على المعرفة الجاهزة يقتل إمكانات التعلم الذاتي، والنقد، والإبداع، كما أنه يدعم فرص الحصول على الشهادة وليس التعليم^(٢) . حيث يقوم المعلم في الدروس الخصوصية بتلقين التلاميذ المعلومات المتوقع مجيئها في الامتحان، دون تركيز على ممارسة الأنشطة، أو إنمائية مهارات إبداعية لدى التلاميذ؛ مما يجعل التلاميذ نسخاً متشابهة قوامها الحفظ والاستظهار مع إهمال التفكير وإعمال العقل .

ومما سبق تتبلور أهم المشكلات التي تواجه المجتمع المصري، لأنها تحرم أبنائهم -رجال الغد- من فرص الإبداع، وإعمال العقل، وتكسب عقولهم قدرة فائقة على الحفظ والاستظهار دون محاولة الإتيان بأفكار أصيلة مبدعة .

(١) فايز مراد مينا: التعليم في مصر الواقع والمستقبل حتى ٢٠٢٠م، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص ٢١٥، ٢١٦ .

(٢) فايز مراد مينا: التعليم في مصر، مرجع سابق، ص ٢١٢ .

- أهمية تحديد خصائص المجتمع المصري ومشكلاته فى بناء محتوى منهج النصوص الأدبية فى المرحلة الإعدادية الأزهرية :

من المسلم به فى عملية بناء المناهج أن المصدر الأول الذى نشق منه هذه المناهج أهدافها هو المجتمع بقيمه، وتقاليده، وخصائصه، ومشكلاته؛ لذا ينبغى على مخططي المناهج أن يراعوا خصائص المجتمع ومشكلاته عند بناء مناهجهم، لتعبر عن مواقف الحياة اليومية المتجددة داخل المجتمع المصرى .

فيمكن عرض بعض النصوص الأدبية التى تعبر عن واقع المجتمع المصرى، وتعرض بعض مشكلاته؛ بهدف تعويد التلاميذ على تقديم حلول مبدعة للمشكلات التى تواجه مجتمعهم، وإذا كانت هناك بعض النصوص التى تعبر عن بيئات أخرى خارج المجتمع المصرى، فيمكن ربطها بواقع المجتمع المصرى ومشكلاته؛ حتى تكتسب تلك النصوص قيمة ومعنى لدى التلاميذ .

وتتضح أهمية خصائص المجتمع المصرى ومشكلاته فى بناء محتوى النصوص الأدبية فيما يلى :

١- أن يعبر محتوى النصوص الأدبية عن واقع المجتمع المصرى وفلسفته ومشكلاته .

٢- أن يعبر المحتوى عن معالم التغيير : الاجتماعى، والسياسى، والاقتصادى، والأدبى داخل المجتمع المصرى .

٣- أن يصبح لهذا المحتوى قيمة ومعنى؛ لأنه يرتبط بخصائص المجتمع المصرى ومشكلاته باعتبارهم يمثلون شريحة من شرائح المجتمع المصرى .

٤- أن تكون موضوعات النصوص الأدبية ذات صلة وثيقة بمشكلات المجتمع المصرى وخصائصه .

ومن خلال الفصل السابق يمكن اشتقاق بعض المعايير الإبداعية الخاصة بالدراسة الحالية، مثل :

- مناسبة حجم النص لعمر التلاميذ وخصائصهم فى المرحلة الإعدادية .
- تشجيع التلاميذ على النقد، والموازنة، وإعمال الفكر .
- تكليف التلاميذ بإيجاد علاقات جديدة بين أجزاء النص، وعدم الاكتفاء بالعلاقات الظاهرة .

- عرض بعض الأشكال اللغوية الغامضة؛ ليفسرها التلاميذ بأكثر من تفسير .
- تشجيع التلاميذ على إثراء بعض الأفكار الواردة في النص .
- فتح المجال أمام التلاميذ لتخيل مشكلات وأفكار لم تأت في النص .
- تضمن النص لبعض الأفكار غير الشائعة التي تحتاج إلى مناقشة وحوار .
- الابتعاد عن الأحكام اليقينية المطلقة .
- التشجيع على إدراك الثغرات الموجودة بالنص، عن طريق الأسئلة : (ما رأيك في . . .؟، أو أى التعبيرين أجمل؟ ولماذا؟ أو كيف تعدل هذا التعبير إلى الأفضل؟)
- التشجيع على الموازنة بين أبيات النص وغيره من النصوص الأخرى في الغرض نفسه .